ومن الخلف برز جوني ماكدونالد مدير الشرطة وفوق شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول لماجد : لقد سقطت في المصيدة يا صديقي مثل طائر مشاكس أحاطت به الشباك من كل جانب.

وأشار إلى رجاله في غضب مضيفا : ضعوا القيود في أيديهما.

ضاقت عينا ماجد وهو يسأله : وما هي التهمة التي ستقبض بها علينا ؟

رفع جوني حاجبيه في سخرية قائلا : ألم تعرف التهمة بعد .. إنها مقاومة السلطات والاعتداء على رجال الشرطة وإصابتهم .. وكذلك كذبك بشأن ادعائك أنك من رجال الشرطة في بلادك، وقيامك بالتجسس في هذه البلاد.

لم ينطق ماجد بشيء وقد أدرك ان شكوكه في قائد الشرطة كانت في محلها .. وأنه يتعاون مع الكاهن البوذي الهارب.. وقام رجال جوني بتقييد يديه وسوسن وقيادتهما إلى سيارة مصفحة والجنود المسلحون يحيطون بهما من كل جانب برغم قيود ماجد وسوسن.

والتفتت رقم (١٣) في أسى وغضب نحو السماء البعيدة .. كانت الطائرة الصينية قد اختفت تماما عن الأنظار .. وأثبت يانغ أنه رجل لا يقهر.

° ° °

أشعل جوني سيجارة، ونفث دخانها في وجه ماجد المقيد اليدين إلى مقعده، وقال له ساخرا : لماذا لا تعترف بما لديك فتوفر علينا مشقة إقناعنا لك بالاعتراف بوسائلنا الخاصة ؟

أجابه ماجد ساخرا : إن كل ما سأعترف به يا عزيزي هو علاقتك بهذا الوغد الهارب يانغ، وكيف أنك كنت الشخص الذي يقوم بحمايته في نيويورك، ولو أدى بك الأمر إلى إغماض عينيك عن نشاطه القذر وقتله لعدد من رجالك، وأخيرا حمايتك له وتسهيل عملية هروبه ومعه الفتاة المصرية المختطفة مُنى، ثم قيامك بالقبض علينا في المطار لتمنعنا من اللحاق به.

اربد وجه جوني وزمجر في غضب بوجه محتقن :

ماذا تقول ؟ .. إنك لن تستطيع إثبات كلمة واحدة مما تقوله.

ماجد : بل إنني امتلك الأدلة التي تثبت ما أقوله أيها الوغد .. وعندما سيأتي المحققون من رجال القضاء للتحقيق معنا في تلك التهم التي تدعيها علينا، فسوف أقدم لهم هذه الأدلة، وسترى لحظتها ماذا سيكون رأيهم بخصوصها، وما إذا كانوا سيختارون لإعدامك حجرة الغاز أو الكرسي الكهربائي ؟

اربد وجه جوني بشدة وارتعش فكه غضبا .. وغمغم في حقد : إنك تلعب لعبة خطرة يا عزيزي.

ماجد : لقد اعتدت على تلك الألعاب الخطرة فلم أعد أحفل بها.

شحب وجه سوسن وهي تراقب ماجد مقيدا في مقعده، كانت تدرك خطورة اللعبة التي يلعبها، ولم تكن تعرف ما ستؤدي إليه المحاولة التي يبذلها ماجد من أجل هدف ما لا تدريه.

وأطفأ جوني سيجارته في مطفأة أمامه وقد شرد بصره

بعيدا .. ثم التفت إلى ماجد قائلا وابتسامة ساخرة تتراقص فوق شفتيه : إنك لن تنطق بشيء يا عزيزي لأحد.

وكرر في صوت عميق : أؤكد لك .. أنك لن تنطق بشيء.

وضغط زرا أمامه .. فظهر في مدخل الحجرة أحد الضباط، فهمس جوني في أذنه ببضع كلمات، فأومأ الضابط برأسه موافقا دون أن ينطق بكلمة .. واتجه إلى ماجد وسوسن مزمجرا في خشونة قائلا : هيا بنا .. فسوف نأخذكما إلى القاضي للتحقيق معكما.

جوني : إنني أثبت لكما أنني لا أخشى تهديدكما، فهي مجرد بالونات فارغة.

ولكن ماجد جاوبه بنظرة صامتة، واستقر مع سوسن بداخل سيارة شرطة مصفحة وبجوارهما شرطي مسلح وأغلق شرطي آخر الباب المصفح من الخارج وتحركت السيارة لتغادر المكان، ومرت دقائق قبل أن تهمس سوسن لماجد باللغة العربية في قلق : إنني لست مطمئنة لما سيفعله بنا هذا الوغد جوني.

ماجد : هذا مؤكد، فهو لن يغامر بإرسالنا للتحقيق وإلا كشفنا حقيقته.

سوسن : وهل تملك حقيقة أدلة اتهام تثبت بها علاقته بيانغ ؟

ماجد : لا طبعا .. ولكنه كان تهديد وقد أثمر.

سوسن : ماذا تقصد ؟.

ماجد : سوف ترين حالا.

وزمجر الحارس الجالس أمامهما في غضب : تحدثا بالإنجليزية أيها الشيطانان وإلا دققت رأسيكما بمسدسي.

وجاوبه ماجد بابتسامة ساخرة قائلا : هل كنت ستدق رأسينا بهذه الطريقة ؟

ومال ماجد ليدور فوق المقعد المعدني الطويل بحيث تصير قدماه في وجه الحارس، وبكل عنف دفع قدميه في وجه الحارس ليريه الطريقة التي يقصدها، فاصطدمت رأس الحارس بجدار السيارة المعدني في عنف بالغ .. وقبل أن يفيق الحارس من المفاجأة والألم أطبق ماجد على رقبته

بقيوده الحديدية وراح يضغط عليها في عنف بالغ أوشك أن يذهب بأنفاس الحارس.

وشدد ماجد ضغطه قائلا للحارس : والآن هل تمنحني مفاتيح القيود أم نرسلك إلى الجحيم لتفكر هناك على مهل، على حين نتخلص نحن من قيودنا بطريقة أخرى ؟.

لم يستطع الحارس أن ينطق بشيء لشدة ألمه واختناقه .. ودس يده في جيبه ومد يده له بالمفاتيح، فالتقطتها سوسن وحلت قيودها وماجد.

وتحرر الاثنان أخيرا، فاستولى ماجد على سلاح الحارس ووضعه في جيبه، ثم أمسك الحارس من سترته وهتف به : والآن عليك أن تشرح ماذا يدبر لنا عزيزنا جوني.

أجابه الحارس بصوت متحشرج : لقد أمرنا بأن نقتلكما في منطقة نائية، بعد أن نجعل الأمر يبدو وكأنكما حاولتما الفرار خلال الطريق، فاضطررنا لإطلاق الرصاص عليكما.

هز ماجد رأسه قائلا : هذا هو ما توقعته .. فإن عزيزنا جوني يفكر بطريقة عملية. وهذا ما جعلني أحاول إخافته ليأمر بالتخلص منا بعيدا عن مبنى إدارة الشرطة، ليتاح

لنا التخلص من حراسنا بطريقة جيدة .. هكذا.

وكانت هذه ال « هكذا » عبارة عن ضربة بمؤخرة مسدس الحارس هوى بها ماجد فوق رأسه فتمدد الحارس بلا حراك ..

وبعد قليل توقفت السيارة في منطقة نائية، ودار مفتاح قفل باب السيارة من الخارج وصاح صوت خشن من الخارج : هيا اخرجا أيها السجينان.

وانفتح باب السيارة من الداخل ..

انفتح في عنف مباغت فأطاح بمسدس رجل الشرطة الآخر، وقبل أن يفيق من المفاجأة قفز ماجد فوقه من داخل السيارة ودق رأسه في جدار السيارة، فترنح الضابط ثم تهاوى على الأرض دون حراك .. واندفع السائق شاهرا سلاحه .. ولكن سوسن فاجأته من الخلف بضربة عنيفة أفقدته وعيه .. وتراقصت أمامه نجوم وأقمار مجهولة قبل أن يسقط على الأرض دون حراك.

وساد السكون بعدها فغمغم ماجد في رضى : رائع .. نتيجة لا بأس بها.

تساءلت سوسن في قلق : وماذا سنفعل الآن ؟

ماجد : سوف نتبادل الأماكن، فأصير أنا من رجال الشرطة، أما أنت فستظلين كما أنت متهمة.

تساءلت سوسن في دهشة : إنني لا أفهم شيئا مما تقصده.

ماجد : سوف تفهمين حالا.

وبدل ملابسه بملابس أحد ضباط الشرطة ووضع قبعته فوق رأسه واستولى على أوراقه ثم ألقى بالضباط الثلاثة داخل صندوق السيارة المصفحة وأغلق الباب عليهم .. واحتل مكانه فوق مقعد القيادة، وأخرج من جيبه قيدا حديديا مده إلى سوسن قائلا : ضعي هذا القيد حول رسغيك، فإن المتهمين لا يتجولون في هذه البلاد مع حراسهم دون قيود.

فأطاعته سوسن دون أن تسأله عما يقصده بذلك.

كانت تثق فيه .. وكان في ذلك الكفاية بالنسبة لها !.

وقاد ماجد سيارة الشرطة حتى بوابات المطار وقد هبط

الظلام على المكان الذي أضاءته لمبات قوية أحالت ليله إلى نهار .. وأشار ماجد لسوسن فغادرت السيارة واتجه الاثنان إلى بوابة المطار .. وقال ماجد لسوسن : إنني منذ الآن حارسك الخاص وأنت سجينتي فتصرفي على هذا الأساس.

وكان منظر السجينة الحسناء المقيدة مع حارسها لافتا لنظر المسافرين ولحسن الحظ لم يكن هناك أحد من رجال جوني بعد أن غادروا المطار ..

واقترب ماجد من ضباط الجوازات متسائلا : متى ستقوم الطائرة التالية إلى بكين ؟.

أجابه الضابط : بعد ربع ساعة بالضبط.

أبرز ماجد بطاقة الشرطة وأراها لضابط الجوازات قائلا : إنني متجه بهذه السَّجينة إلى بكين في مهمة خاصة لتسليمها إلى الشرطة الصينية .. وللأسف فالوقت لم يتسع لنا لشراء تذاكر خاصة.

ألقى ضابط الجوازات نظرة متفحصة إلى البطاقة التي

مدها ماجد له .. كانت البطاقة من النوع البالغ الأهمية والذي لا يمنح إلا لكبار ضباط الشرطة، والمسموح لهم بكسر كل القواعد في مهامهم.

وهز ضابط الجوازات رأسه قائلا : تستطيع أن تتجه إلى الطائرة يا سيدي.

ماجد : وتذاكر السفر ؟

الضابط : سأبلغ إدارة الشرطة بعد قليل لتقوم بتسديد ثمن التذاكر.

ماجد : هذا جيد.

وتجاوز مع سوسن حاجز الجوازات .. واتجها إلى الطائرة الضخمة الرابضة في المطار، ثم استقرا فوق مقعدين متجاورين ..

وهمست سوسن لماجد في إعجاب : كانت خطتك رائعة وعبقرية حقاً.

ماجد : يجب أن نثبت ليانغ أننا لا نقل ذكاء وحيلة عنه.

تساءلت سوسن في قلق : ولكن ذلك الضابط الذي

ينوي إبلاغ الإدارة بأمرنا وقد يلحقون بنا وقد كان بإمكانك أن تشتري تذكرتيْ سفر لنا و ..

ولم تكمل سوسن عبارتها ففي نفس اللحظة هدرت محركات الطائرة وتحركت فوق أرض المطار وربما بسبب ذلك لم يتح لأحد من طاقم القيادة في الطائرة أن يسمع صراخ ضابط الجوازات بأسفل وهو يطلب من الطيار التوقف !.

وسرعان ما كانت الطائرة تشق طريقها في قلب السماء..

وبعد قليل تقدم أحد المضيفين من ماجد وسوسن وهو يلقي عليهما نظرة مريبة دون أن يتبادل معهما كلمة واحدة .. ثم انسحب في هدوء.

فهمست سوسن لماجد في قلق : يبدو أن حقيقتنا قد انكشفت داخل الطائرة.

ماجد : هذا طبيعي لأنه من المؤكد أن عزيزنا جوني قد اكتشف حقيقة ما فعلناه فاتصل بقائد الطائرة يخبره بحقيقتنا .. ولسوء حظه فإن القوانين تمنع عودة الطائرة للمطار ثانية ليلقوا القبض علينا .. وبالطبع فإن أحدا لن

يحاول القبض علينا داخل الطائرة خشية من حدوث معركة يصاب فيها بعض الركاب .. ولذلك فإنهم سيؤجلون القبض علينا لحين وصولنا « بكين ».

وسوسن : وماذا سنفعل عند وصولنا « بكين » وكيف سننجو من محاولة القبض علينا هناك لحظة وصولنا المطار ؟.

فأجابها ماجد متثائبا : لا تزال هناك عشر ساعات على وصولنا بكين يا عزيزتي .. ومن ثم فليس هناك مبرر للتعجل بما سنفعله عند وصولنا وخاصة أن عزيزنا جوني لحظة هبوطنا في بكين سيكون قد طار من منصبه وتحول إلى متهم بسبب رسالة سيبعث بها السيد « م » والدك إلى الحكومة الأمريكية مدعمة بالأدلة ضده .. فقد وصلتني رسالة بطريقة خاصة من والدك بهذا الشأن.

رمقت سوسن ماجد في دهشة .. أما هو فأغمض عينيه وفوق شفتيه ابتسامة عريضة .. وسرعان ما كان قد غرق في نوم عميق بعد نهار شاق من المغامرات العنيفة.

في قبضة الشيطان

ضاقت عينا يانغ إلى أقصى حد، وتقلصت أصابعه في غضب محموم .. وكادت عيناه تطلقان الشرر وهما تدوران في محجريهما بغضب حاد..

واستدار يانغ إلى منى المقيدة فوق مقعد أمامه، وغمغم في صوت عميق : لقد تمكن هذان الشيطانان من الهرب من كل أبواب الجحيم التي فتحتها عليهم هناك في الحي الصيني أو داخل المطار .. إنهما كالقطط بسبعة أرواح .. وفي كل مرة ينجوان من الموت بطريقة لا تخطر على بال، بالرغم من أنني أمرت بعدم قتلهما .. ولكني لم أكن أتوقع فرارهما بمثل هذه الطريقة، لدرجة أن يفكرا في تعقبي إلى الصين.

ودق على الحائط في عنف مزمجرا : كان يجب قتلهما

والتخلص منهما لحظة وقوعهما أسيرين في قبضتي.. والآن ها هما يسعيان خلفي دون رهبة .. وسيصلان إلى بكين خلال ساعات قليلة .. وحتى صديقي جوني سيسقط في قبضة المباحث الفيدرالية بعد ساعات، فلديَّ إحساس بذلك، وأحاسيسي لا يمكن أن تخيب أبدا.

وتقلصت أصابعه أكثر مضيفا : ولكنني أعددت كل احتياطي، وحالما يصل هذان الشيطانان إلى بكين فسوف يلاقيان استقبالا حافلا لا مثيل له، بحيث يصبحان سعيدي الحظ لو تمكنت حكومتهما من التعرف على جثتيهما بعد ذلك.. وأنا هنا في قلعتي الحصينة لا يمكن لأي شر أن يطالني.

رمقته منى ساخرة وهي تقول : لم أكن أظن أنك جبان كفأر لا يجيد غير الاختفاء بين الشقوق.

ارتعد يانغ وجذب منى من شعرها صائحا : أيتها الوقحة .. لا أحد يسب الكاهن العظيم وينجو بحياته أبدا.

وصفع منى بعنف فوق وجهها مرات لدرجة أسالت الدماء من فمها .. وصرخت منى في ألم : هيا اقتلني

أيها الوحش لتريحني من آلامي.

ولكن يانغ جذب شعر منى مرة أخرى في عنف مزمجرا : سيكون الموت أمنية عزيزة بالنسبة لك لن تناليها أبدا .. فقد كان بإمكاني قتلك في أمريكا، فهل تظنين أنني تحملت مخاطر نقلك حية إلى هنا عبثا ؟

وضاقت عيناه أكثر وهو يضيف : خاصة وقد عاد والدك إلى بلاده منذ ساعات قليلة .. ولم يتبق لي ورقة رابحة سواك.

عاودت منى صراخها : ماذا تريد مني أيها الوحش ؟.

لمعت عينا يانغ وأجابها في صوت عميق أجش : إنني أريد بقية البحوث والأوراق الخاصة بوالدك .. أين أخفيتها أيتها الشيطانة المخادعة ؟

تساءلت منى في دهشة : أية أوراق وبحوث تقصد .. لقد سلمتها كلها لك.

زمجر يانغ في كراهية : لا .. ليست كلها. إن تلك الأوراق والبحوث التي سلمتها لي ناقصة .. إن كل ما

أتيتني به مجرد البحوث الأولية أو التمهيدية، وهي لا قيمة لها، ولكنك أخفيت أهم هذه البحوث وهي النتيجة النهائية للمعادلات الرياضية التي توصل إليها والدك، فأين أخفيتها أيتها المخادعة ؟.

أجابته منى في ذهول : إنني لا أعرف ما الذي تتحدث عنه .. لقد جئتك بكل ما وجدته في خزينة أبي.

ــ كاذبة.

صرخ يانغ وهوت صفعة فوق وجه منى التي شعرت بألم هائل .. وتمنت لو أنها فقدت وعيها لترتاح من تلك الآلام ..

وأمسك يانغ منى وهزها في عنف قائلا : إن معلوماتنا المؤكدة تقول أن والدك قد وضع كل بحوثه النهائية في تلك الخزينة وأنك تركتها خاوية بعد ذلك، وهذا معناه أنك استوليت على كل تلك البحوث، ولكنك لم تأتني بغير نصفها الذي لا أهمية له، فأين أخفيت النصف الآخر ؟

ولكن منى لم تنطق بشيء وشهقت باكية .. وعاود يانغ حديثه بصوت يقطر سما قائلا :

ـــ من السهل أن أستنتج ما حدث .. فإنني قد نومتك مغناطيسيا حقيقة لكي تطيعي أوامري دون تفكير .. ولكن هناك بعض الأشخاص الذين لا يمكن تنويمهم كلياً، بل يظل جزءا بداخلهم مستيقظا يرفض إطاعة كل الأوامر التي أمليت على صاحبه .. وأنت من هذا النوع دون شك .. ولذلك فإنك بالرغم من تنفيذك التام لكل ما أمرتك به فقد أطلقت الرصاص على والدك لكي تصيبيه فقط ولا تقتليه كما أمرتك .. وأيضا قمت بإخفاء نصف البحوث المهمة وأتيتني بنصفها الآخر غير المهم .. أليس كذلك أيتها الشيطانة ؟.

ولكن منى انفجرت باكية وهي تقول : إنني لا أتذكر شيئا مما تقول .. لست أتذكر شيئا.

أجابه يانغ في حقد : سوف تتذكرين حالا ..

وانهال بيديه فوق وجه منى الذي تحول إلى لون أحمر قان .. ثم توقف لاهثا وراح يراقبها في كراهية وقد مالت رأسها بعد أن فقدت وعيها لشدة آلامها..

وغمغم يانغ في توتر : يجب أن أحصل على تلك

البحوث الناقصة قبل وصول أصدقائي .. وإلا فإنهم سيغضبون بسبب ذلك غضبا شديدا.

والتقط يانغ كوب ماء سكبه فوق وجه منى، فاستعادت وعيها وفتحت عينيها .. وغمغم في كراهية لها: إنني أمنحك فرصة أخيرة للحياة، فإن رفضت إخباري بالحقيقة فسوف تدفعين ثمنا غاليا .. حياتك .. فقد صرت في قبضتي، ولا نجاة إلا بإرادتي.

ولكن منى راقبته بعينين شاحبتين لا تكادان تميزان ما تريانه أمامهما .. وغمغم يانغ في حقد: حسنا .. لقد اخترت مصيرك.

وأشار بيده .. وفي اللحظة ذاتها تحرك شيء كان مستقرا خلف ظهر منى ولم يتح لها أن تشاهده منذ وصولها بكين.

وتحرك ذلك الشيء زاحفا على الأرض مقتربا من ساقيها. كان حية الكوبرا الرهيبة ..

وجحظت عينا منى في هلع .. على حين اتسعت ابتسامة يانغ القبيحة وهو يراقب الحية وهي تلتف حول ساقي منى

بجسدها القوي الضخم.. ثم التفت حول ذراعيها وراحت تضغط عليها في قوة ووحشية.

وصرخت منى من الألم هاتفة : الرحمة .. إن هذه الحية تكاد تقتلني.

ولكن يانغ أجابها : لا رحمة إلا إذا أخبرتني أين أخفيت بقية الوثائق.

وتحركت رأس الحية التي فتحت فكها وظهر فيه أنيابها المخيفة التي يسيل منها السم الرهيب .. وقد تعلقت عينا منى في رعب هائل بعيني الحية وشل لسانها ..

وزمجر يانغ في منى : إنها فرصتك الأخيرة فانتهزيها .. وإلا ..

ولكن منى لم تنطق بشيء ..

وحدق يانغ في الحية بعينين ترسلان وميضا كاللهب .. وزمجر في صوت رهيب : اقتليها.

° ° °

درجت الطائرة الصينية فوق أرض المطار، وخفضت

سرعتها، قبل أن تتوقف تماما في بقعة منعزلة في نهاية المطار.

وفي الحال تحركت عشرات العربات المصفحة العامرة برجال الشرطة الصينيين ليطوقوا الطائرة من كل جانب وهم شاهرون أسلحتهم وعلى أتم الاستعداد لاستعمالها في أية لحظة.

وصاح قائد رجال الشرطة الصينية «كوماتسي» في رجاله : حاذروا من هذين الإرهابين .. فالمعلومات التي وصلتنا تقول بأنهما من أخطر الإرهابيين في العالم .. فإن استسلما لكم دون مقاومة فلا بأس .. أما إذا حاولا المقاومة فلا تجيبا عليهما إلا بإطلاق الرصاص على رأسيهما.

فترامق بعض رجال الشرطة في نظرة ذات مغزى .. تحمل أقصى قدر من السخرية.

كانت الأوامر الخاصة لديهم هي أن يطلقوا رصاصاتهم على رأسيّ المصري وزميلته.. سواء قاوما أم لا.

وكانت تلك الأوامر هي التي أعطاها لهم كوماتسي ذاته .. قبل دقائق !.

وانفتحت أبواب الطائرة .. فاندفع رجال الشرطة الصينية يقتحمونها .. وما كادوا يدخلونها حتى انطلق الرصاص الغزير كالجحيم داخل الطائرة.

المطاردة العجيبة

انهمرت طلقات الرصاص كالمطر داخل الطائـرة .. واندفع كوماتسي صارخا في رجاله : توقفوا عن إطلاق الرصاص أيها المجانين وإلا أصبتم الركاب.

فساد السكون بعد كلماته .. وتعالى صراخ الركاب في فزع .. فاندفع كوماتسي يصفع رجاله ويلطمهم في غضب وقسوة صائحا : إنني لم آمركم باطلاق الرصاص عشوائيا دون سبب أيها الأغبياء.

فترامق بعض رجاله في غضب مكبوت، كانوا يعلمون عن رئيسهم أنه حذر مثل قط وماكر مثل ثعلب ودموي مثل ذئب .. وأنه كان دائما يصدر الأوامر .. ثم يلقي باللوم على رجاله ويحتمي من المسئولية خلف سلطته.

ولعق كوماتسي شفتيه بلسانه وهو يراقب سحنات رجاله الغاضبة وهو يعلم ما يدور في رؤوسهم.. ولكن كان عليه أن يظهر دائما بمظهر الرجل الذي يميل إلى تطبيق القانون وحماية الأبرياء والمدنيين .. بالرغم من أهدافه الخاصة !.

والتفت إلى بعض رجاله فتدافعوا إلى قلب الطائرة شاهرين أسلحتهم باحثين عن ماجد وسوسن دون فائدة .. كانت الطائرة خالية منهما .. وغمغم كوماتسي لنفسه : لعلهما بداخل كابينة القيادة.

وكانت الكابينة مغلقة ولم يستجب راكبوها للدق على أبوابها. فهشمها رجال الشرطة .. وفوجئوا بالطيارين المقيدين والمكممي الأفواه فوق مقاعدهم مع بقية المضيفين.

وأسرع رجال كوماتسي بحل قيودهم وصاح كوماتسي فيهم: من فعل فيكم ذلك ؟.

فأجابه الطيار: إنه ذلك المصري، فقد قام بتقييدنا وتكميم أفواهنا، وترك القيادة والهبوط تسير آليا.

زمجر كوماتسي في غضب : وأين ذهب هذا الشيطان ورفيقته ؟

أجابه الطيار في إرهاق وهو يشير إلى باب جانبي : يبدو أنه كان يتوقع ذلك الاستقبال الحافل الذي كنتم تعدونه له .. ولذلك استخدم باب الطوارئ في مغادرة الطائرة مستخدما مظلة هبوط مع زميلته.

اتسعت عينا كوماتسي في غضب حاد، وغمغم من بين أسنانه : يا إلهي .. كأنني أصارع شيطانا حقيقيا هذه المرة.

والتفت إلى الطيار مزمجرا : وأين قفز هذا المصري ورفيقته بالضبط ؟

أجابه الطيار : لقد فعلوا ذلك قبل هبوطنا بدقيقتين، ولا شك أنهما سقطا على حدود بكين الشرقية.

فانفجر كوماتسي صارخا في رجاله : لنسرع إلى هناك قبل أن يبادر هذا المصري ورفيقته بالهرب.

وتدافع رجال الشرطة خارجين من الطائرة .. وزمجرت عرباتهم المصفحة ومدرعاتهم تغادر المطار بكل سرعتها.

والتقط كوماتسي جهاز لاسلكي بجواره داخل عربته المصفحة وصرخ فيه : إلى كل قوات الشرطة في شرق بكين، عليكم بالبحث عن شاب مصري وزميلة له، قفزا من طائرة فوق الحدود الشرقية للمدينة بواسطة المظلات .. نقبوا كل شبر هناك لتعثروا عليهما .. وحاذروا فإن هذين الاثنين خطيرين جداً.

وأغلق كوماتسي جهاز اللاسلكي وهو يغمغم لنفسه : إنني في حياتي بأكملها لم أصادف شخصا من هذا النوع من البشر.

ودق حافة باب العربة المصفحة مزمجرا : ولكنهما سيسقطان في يدي دون شك وسيكون في ذلك تحقيق انتصار من نوع خاص سيلفت الأنظار الى كفاءتي .. وربما يجعلني أصل إلى منصب وزير الداخلية الذي أحلم به منذ سنوات !.

والتفت صائحا في سائق سيارته المصفحة : أسرع أيها الغبي .. هل تسير فوق قشر برتقال ؟

واستغرق الوصول إلى حدود المدينة الشرقية بعض الوقت

.. وعلى مدى البصر تناثرت الجبال العالية البعيدة والصخور والمستنقعات والطرق الوعرة. وعندما توقفت سيارة كوماتسي أخيرا، كانت تنتظره بعض الأنباء السيئة .. فقد عثرت بقية الوحدات على مظلتي النجاة اللتين استخدمهما الهاربان في القفز من الطائرة .. أما الهاربان أنفسهما فلم يكن لهما أي أثر.

وصرخ كوماتسي في رجاله : أسرعوا بتفتيش كل شبر .. إن هذين الشيطانيين لا يمكن أن يكونا قد تبخرا في الهواء، وهما لن يستطيعا السير طويلا في هذه المنطقة الوعرة.

وبرغم بدانة كوماتسي فقد شرع بتسلق الصخور وينقب هنا وهناك في نشاط بالغ.

والتقطت أذناه صوت أنات قريبة .. والتمعت عيناه فأشهر مسدسه، وقفز إلى مصدر الأنات صارخا : مكانك أيها الشيطان وإلا أطلقت عليك الرصاص.

ولكن كل ما عثر عليه قائد الشرطة كان كهلا قد ارتمى على الأرض وهو ينتحب ويرتعد بصورة مخيفة وقد

تشققت يداه وقدماه من الصخور. فصاح كوماتسي غاضبا فيه : لماذا تبكي بمثل هذه الصورة أيها الغبي ؟.

فاتسعت عينا الكهل وتراقص فيها رعب لا مزيد له، وغمغم وهو يرتعد: إنه الشيطان.. لقد شاهدت الشيطان منذ وقت قصير.

غمغم كوماتسي في دهشة واستنكار : أي شيطان هذا الذي شاهدته أيها الأحمق ؟

وأشار بأصبعه المرتعدة إلى السماء مواصلا في رعب : لقد شاهدت الشيطان وهو يهبط من السماء ومعه رفيقة أخرى رائعة الجمال ذات شعر قصير .. فسقطا فوق سيارتي العتيقة تماما .. فأدركت أن الشيطان قد جاء لإزهاق روحي، فأسرعت هاربا من وجهه وتركت له سيارتي إلى أن تشققت يداي وقدماي من الزحف والسير فوق الصخور.

أدرك كوماتسي أن ذلك الشيطان الهابط من السماء مع رفيقته لم يكن غير الهاربين اللذين جاء يسعى للقبض عليهما، فصاح في الكهل متفجراً في غضب: أيها الأحمق.. لو كانت الشياطين تحتاج إلى مظلات هبوط

لتقبض على أرواح أمثالك من الأغبياء، لعمرت الأرض بآلاف الملايين من الأغبياء ممن لا يجدون من يقبض ارواحهم !.

وهز الكهل من كتفيه مواصلا الصراخ : أي نوع من السيارات هي سيارتك ؟

أجابه الكهل مرتعدا : إنها من طراز إنجليزي قديم موديل عام ١٩٢٠ ذات لون أحمر.

غمغم كوماتسي في ذهول : سيارة موديل ١٩٢٠ ولا تزال تسير ؟

واندفع إلى رجاله صائحا فيهم : أسرعوا بالبحث عن سيارة انجليزية قديمة موديل ١٩٢٠ فقد استقلها الهاربان في هروبهما.

وأضاف في صوت حاد محترق : وإذا صادفتموهما، فأطلقوا الرصاص على رأسيهما قبل أن تقبضوا عليهما ..

وفي الحال تفرقت مدرعات وسيارات الشرطة في كل اتجاه باحثة عن السيارة التي استقلها ماجد وسوسن في هروبهما.

ولاحظ كوماتسي آثار إطارات سيارة فوق الطريق الصخري القاسي .. وكانت الإطارات عريضة غريبة الشكل فغمغم كوماتسي لنفسه : إنها هي السيارة التي نبحث عنها دون شك.

وأسرع يقود سيارته بنفسه خلف الآثار وسيارته ترتج بعنف وتترنح في كل اتجاه لوعورة الطريق .. وقد ظهر وادٍ صخري عميق هابط لأسفل بحيث إن أقل انحراف يمكن أن يسقط سيارته بداخل قلب الوادي ويحولها إلى شظايا.

ولكن كوماتسي كان خبيرا في القيادة في تلك الطرق فأطلق لسيارته المصفحة العنان. وعلى مسافة أخرى شاهد بابا أحمر اللون عجيب الشكل ملقى على قارعة الطريق فالتقطه أيضا .. وبعد قليل وجد إطار من الكاوتشوك على جانب الطريق، فالتقطه في ذهول مغمغما : لقد تفككت السيارة إلى مائة قطعة في سيرها.

وخبط قبضته في كف يده الأخرى المفتوحة هاتفا : ولا شك أن السيارة سوف تتعطل على مسافة قريبة ..

فلأسرع إليهما قبل أن يهرب راكباها.

وخلال المطاردة الغريبة التقط لوحات السيارة المعدنية وزجاجها الأمامي ومصابيحها الخلفية ثم بابها الثاني وغطاء الموتور.

وغمغم كوماتسي في ابتهاج : لم يبق غير العثور على شاسية تلك السيارة.. فهو الشيء الوحيد الذي لم يسقط منها بعد !.

وفجأة دوى صوت شديد على مسافة في قلب الوادي العميق .. فقفز كوماتسي من سيارته واندفع نحو مصدر الصوت وأطل إلى أسفل الوادي الصخري الذي كان يقف على حافته، وإلى أسفل شاهد هيكل سيارة عتيقة وهو يسقط في قلب الوادي ويرتطم بالصخور في صوت عنيف ويتحطم إلى ألف قطعة ..

التمعت عينا كوماتسي في ابتهاج بالغ، لم يكن هناك شك في أن تلك السيارة المحطمة هي نفسها التي يبحث عنها، وأن قائدها فقد السيطرة عليها فسقطت به في الوادي الصخري.

وتراقص قلب كوماتسي سرورا .. ها هما الشيطانان الهاربان قد سقطا في يديه أخيرا، حتى لو حصل عليهما جثتين هامدتين.. فأي انتصار أكبر من ذلك كان يطمع فيه، وأي منصب رائع يمكن أن يصل إليه بذلك النجاح ؟

والتفت كوماتسي إلى رجاله صائحا : أسرعوا بالهبوط إلى الوادي الصخري .. أريد منكم أن تعثروا على جثة هذين الشيطانين وتعودوا بهما فورا لأعلى.

فتدافع الضباط هابطين إلى أسفل في مشقة. وكوماتسي يستحثهم وحده من أعلى صائحا : أسرعوا أيها الكسالى .. فنحن لن نبقى هنا طوال النهار.

وعندما وصل الضباط الهابطون إلى أسفل أخيرا، مرت دقائق من الانتظار الطويل، وكوماتسي يتململ مكانه بأعلى حافة الوادي، قبل أن يصرخ أحد رجاله من أسفل في جهاز اللاسلكي في دهشة بالغة : ليس هناك أثر لأي شخص سقط بداخل السيارة .. فلا وجود لدماء أو عظام أو حتى جثث.

فغمغم كوماتسي في ذهول : مستحيل .. وأين يمكن

أن يكون قد ذهب هذان الشيطانان.

وأجابه صوت نسائي رقيق من الخلف يقول : لو أنك ألقيت نظرة خلف ظهرك منذ وقت طويل لشاهدتنا ووفرت على نفسك مجهودا بالغا.

فالتفت كوماتسي في ذهول.. وعلى مسافة قريبة منه شاهد سوسن واقفة أمامه تحدق فيه باسمة .. فتأملها في ذهول وابتلع لعابه وغمغم غير مصدق : إنك لم تسقطي مع زميلك مع السيارة المحطمة ؟

أجابته سوسن : هذا صحيح لأننا قفزنا منها في الوقت المناسب .. تركناك تأمر رجالك بالهبوط إلى قلب الوادي، لكي يسهل لنا بعد ذلك التجول في هذه البلاد بحرية ودون مطاردة .. وخاصة أن ذلك الكاهن الشيطان يانغ يثبت لنا أنه في كل مكان يذهب إليه، فإنه يسيطر على الكثيرين من الأتباع ورجال الشرطة المنحرفين اللذين يأتمرون بأمره.

اربد وجه كوماتسي في غضب مزمجرا : إنني لا أسمح بالحديث عن الكاهن العظيم يانغ بمثل هذه الطريقة.

وأخرج مسدسه وصوبه إلى سوسن مضيفا : إنك بإهانتك له حكمت على نفسك بالموت.

ولكن قبل أن يضغط كوماتسي على زناد مسدسه، طار حبل على شكل أنشوطة والتف حول ذراعيه وشل حركته ..

وظهر ماجد من الخلف ممسكا بطرف الحبل، واقترب من كوماتسي المقيد العاجز عن الحركة قائلا : حيث إنني أشارك زميلتي رأيها في ذلك الوغد يانغ، لذلك لم يكن هناك مفرا من إقناع « الأقلية » برأي الأغلبية، بالطريقة المناسبة !.

وواصل ماجد تقييد يدي وذراعي كوماتسي، والتقط مسدسه وصوبه إلى رأس غريمه قائلا في هدوء : لقد نلنا من المطاردات ما يكفينا في نيويورك وهنا أيضا .. والآن عليك أن تأمر رجالك بعدم الصعود لأعلى الوادي قبل أن يعثروا على جثتينا .. وإلا فلن يسعدني أكثر من أن تستقر رصاصة في جبهتك فتصنع فيها ثقبين بديعين .. فإنني مغرم بصنع مثل هذه النقوش في رؤوس الأوغاد والخارجين عن القانون.

كاد كوماتسي يجهش بالبكاء وقد أدرك أن أحلامه في المنصب العريض قد تبددت .. وأن ما سيحصل عليه ربما لا يزيد عن نعش إذا حاول الاعتراض أو الرفض، فعض شفتيه في قسوة قائلا : سوف أفعل ما تأمراني به.

وبأعلى صوته صرخ في رجاله بأسفل : لا تصعدوا لأعلى قبل أن تعثروا على جثتي الهاربين.

ورددت الصخور صدى صوت كوماتسي .. فالتقط ماجد منديله وأغلق به فم قائد الشرطة قائلا : هذا جيد، فنظرا لشهرة رجال الشرطة الصينية في إطاعة رؤسائهم فلا أظن أن ضباطك سيجرؤن على مخالفة أوامرك والصعود لأعلى، قبل أن يتحولوا إلى هياكل عظمية لشدة جوعهم.

وأنهى ماجد عمله فأشار إلى سوسن وأسرع الاثنان إلى سيارة كوماتسي المصفحة وأدار ماجد موتورها، ولوح لكوماتسي قائلا : اعذرنا يا صديقي لاستعارة سيارتك، لأن خطوط المواصلات العامة لا تمر بهذه الناحية.

ولوح ماجد بيده في سخرية .. وتحرك بالسيارة المصفحة ليغادرا المكان.

وكوماتسي يراقبه بعينين ممتلئتين بالدموع الملتهبة.

دموع القهر والهزيمة !.

ولقد أقسم كوماتسي في تلك اللحظة قسما لا يمكنه أن يحنث به أبدا. لقد أقسم أن يهب حياته كلها ليقبض على ماجد ويفرغ رصاصات مسدسه في رأسه ولو أعدموه بسبب ذلك.

° ° °

المعبد الملعون

هدر صوت يانغ في غضب وحشي .. كان يبدو تلك اللحظة كوحش حبيس وهو يذهب ويجيء في أركان المعبد، وأطرافه ترتعد. وتدافع عدد من الرهبان والحراس شاهرين سيوفهم، ووقفوا أمام يانغ وقد أحنوا رؤوسهم في رهبة وخوف.

وصرخ يانغ فيهم : افتحوا عيونكم جيدا حول أسوار المعبد، فهناك أغراب يريدون تدنيسه والتسلل إليه .. فإذا شاهدتم أي غريب فأتوني برأسه تقطر بالدماء فوق نصل سيوفكم.

تراجع الرهبان والحراس للوراء لتنفيذ الأوامر .. وجلجل صوت يانغ مضيفا : إذا أخطأ أحدكم أو قصر في الحراسة

فلن يكفيني انتزاع رأسه من فوق كتفيه، بل سأبعث بروحه إلى الجحيم.

غاب الحراس والرهبان البوذيون من القاعة الواسعة.

ووقف يانغ في قلب المكان المتسع المضاء بكرات الورق المقوي.. كان حتى تلك اللحظة، لا يكاد يصدق الأنباء التي وصلته أخيرا ..

نبأ القبض على صديقه « جوني جراهام » من الشرطة الفيدرالية الأمريكية واعترافه بكل جرائمه التي ارتكبها مع يانغ وتستره عليه .. ولولا حسن الحظ ما تمكن من مغادرة نيويورك في اللحظة المناسبة، وخاصة أنه في بكين صار هناك من يدعمه، وأخفى سجلاته القديمة وطلب القبض عليه السابق منذ سنوات بعيدة.

وكان هناك أيضا نبأ هرب ماجد وسوسن من الطائرة التي جاءا فيها بطريقة لا تخطر على بال شيطان .. والخدعة التي انتهت بتقييد « كوماتسي » وهرب المصري وزميلته في سيارة الشرطة المصفحة .. ولولا أن أقبلت وحدة مساعدة من الشرطة واكتشفت ما حل بكوماتسي، لبقي

مكانه مقيدا إلي أن تلتهمه النسور والعقبان .. ورجاله في قلب الوادي يواصلون البحث إلى ما شاء الله !.

وزمجر يانغ في وحشية : لا أحد يهرب من الكاهن العظيم ويتحدى إرادته .. إن هذا الشيطان ورفيقته سوف يلاقيان نهايتهما هنا .. في هذا المعبد .. فقد أبقيت عليهما حيين ليساعداني في العثور على البحوث الضائعة دون أن يدريا، ولكنهما تحولا إلى عبء لا يطاق.

وأضاف في صوت رهيب : ولسوف تحل عليهما اللعنة في هذا المعبد .. لعنة يانغ.

واستدار إلى حجرة جانبية ينيرها بصيص ضوء.

وعلى الضوء الخافت شاهد حية الكوبرا وقد رفعت رأسها عاليا وهي تحدق فيه بعينيها الضيقتين الخبيثتين في نظرة غاضبة ..

لم تكن المرة الأولى التي تواجهه الكوبرا بمثل تلك النظرة .. كانت دائما تصاب بما يشبه الجنون عندما يمنعها سيدها من أن تؤدي المهمة الوحيدة التي تجيدها، بغرس أنيابها في رقبة كل من تصادفه !.

ولقد منعها يانغ من غرس أنيابها في عنق الضحية التي اشتهت أن تغرس أنيابها في رقبتها .. وما كانت الحية بقادرة على الانفلات من أسر عيني سيدها الرهيبتين .. ونظرته التي تشل إرادتها ..

وزحفت الحية مقتربة من منى دون أن تستطيع مسها بأذى .. بالرغم من نظرة الكراهية العميقة التي تبثها العينان الخبيثتان.

وتحرك يانغ تجاه منى.

كاد غضبه يدفعه إلى قتلها .. ولكنه تراجع في اللحظة الأخيرة وقد أدرك أنه سيقوم بعمل متهور قد يدفع ثمنه غاليا .. ولم يعبأ بنظرة الغضب العارم التي أشتعلت في عيني الكوبرا ..

وراقب أسيرته التي هزل جسدها وانكمشت على نفسها مرتعبة تطل من عينيها نظرة ذعر قاتلة .. ولم تكن هناك حاجة إلى تقييدها في ظل حارسها الرهيب المخيف.

وأشار يانغ بأصبعه إلى وجه منى قائلا : لقد أتى ذلك المصري ورفيقته إلى هذه البلاد لإنقاذك، وسيسعيان إليك

دون شك .. ولكني أعددت لهما استقبالا لا يخطر على البال .. فسوف تكون نهايتهما داخل هذا المعبد .. وسوف أكتشف وجودهما في اللحظة التي سيحاولان فيها اقتحام هذا المكان ..

وأغمض عينيه .. وبعد لحظة راح جسده يرتعد ارتعادة خفيفة اشتدت بعد لحظات .. ثم تفصد جبينه بالعرق واصطكت أسنانه .. وبدا على يانغ أن عقله يسبح في عالم آخر بعيد .. شاق.

وبعد لحظات فتح يانغ عينيه، وجز على أسنانه في غضب متمتما : إنني لا أستطيع التقاط أفكار هذين الشيطانين .. وكأنهما تحصنا ضدي ..

والتمعت عيناه بوميض مخيف مضيفا : ولكني سأعرف كيف أصيدهما بطريقتي الخاصة.

وألقى نظرة ساخرة على منى، وغمغم في خبث شيطاني : ولسوف يساعداني في الحصول على ما أريد .. رغما عنهما ..

وأطلق ضحكة عالية .. ساخرة.

تجاوزت عقارب الساعة منتصف الليل ..

ولمعت أنوار المعبد النائي المتطرف بالقرب من الجبال المحيطة بالعاصمة الصينية ..

كان المعبد صورة عن المعبد السماوي في قلب المدينة السماوية في بكين ..

كان للمعبد السماوي تاريخ خاص .. يحمل آثار ورائحة العديد من الأباطرة الذين حكموا الصين وبلغت سطوتهم نفوذا لا حد له .. واجتاحت جيوشهم كل الأركان .. وكون كل منهم إمبراطورية لا مثيل لها.

ولكن كل ذلك تحول إلى مجرد أثر .. ومكان يزوره السياح في قلب بكين ..

صار المعبد السماوي مجرد مكان أثري يرتاده الزائرون..

أما هناك في أطراف بكين .. وفي قلب الصخور النائية فقد شيد يانغ معبده على صورة أخرى من المعبد السماوي، بقبابه المستديرة التي رصت في شكل هرمي فوق بعضها البعض.. والدرجات السلمية المحيطة به إحاطة السوار

بالمعصم .. ودهاليزه العديدة .. وتماثيل بوذا التي تناثرت في كل الأركان .. ورائحة البخور المختلطة بروائح أخرى منبعثة من داخل أركان المعبد.

كأنما أراد يانغ أن يعيد الماضي القريب والبعيد ..

وكأنه يريد إحياء الإمبراطورية الصينية من جديد .. حيث من كان يحكم الصين .. يحكمها من خلال ذلك المعبد السماوي الذي يخشى الصينيون من مجرد رفع عيونهم إليه أو تدنيس حرمته ..

ولكن معبد يانغ كان مختلفا .. كان مليئا بالشر والدنس وأساليب الموت ..

وربما لأجل ذلك أطلقوا عليه أسم « المعبد الملعون » .. وربما لأجل ذلك أيضا كان أهالي بكين يتحاشون مجرد الاقتراب من هذا المعبد خشية من لعنته .. ومن منظر الرهبان والحراس المتجهمي الوجوه الذين كانوا يذهبون ويجيئون على حراسته ليل نهار في استعراض مخيف للقوة.

ولكن ذلك كله لم يمنع ذلك المتسلل الحذر الذي اقترب من أسوار المعبد وهو يكتم أنفاسه دون أن يخشى

اللعنة التي تسكن ذلك المكان.

وسقط ضوء إحدى الكرات الورقية الملونة على وجه المتسلل، فبان شعره القصير وملامحه الرقيقة .. وكانت سوسن ..

وما كادت تلمس أسوار المعبد وتتأهب لتسلقه حتى فاجأتها حركة من الخلف .. واستدارت سوسن بسرعة فلمحت عيناها السيف الذي أوشك أن يهوى فوق رأسها .. فقفزت من مكانها في اللحظة المناسبة، فطاشت ضربة السيف، وأمسكت سوسن بذراع غريمها ولوتها في عنف، فدار الحارس البوذي على نفسه في الهواء وسقط على الأرض. وأسكتت سوسن حركته بضربة عنيفة من قدمها في صدره ..

واستدارت سوسن في اللحظة المناسبة لتواجه حارسين آخرين .. وبحركة بارعة تدحرجت على الأرض فطاشت الضربتان الموجهتان إليها.

وقبل أن يرفع الحارسان سيفيهما مرة أخرى، امتدت يدان من ورائهما ولطمت رأس كل منهما في رأس زميله،

فترنح الاثنان وفي عيونهما نظرة متألمة، ثم تهاويا على الأرض دون حراك.

وكشف الضوء عن وجه ماجد الذي تدخل في اللحظة المناسبة ورفع أصابعه لسوسن بعلامة الانتصار، فجاوبته بنظرة باسمة .. وتحرك الاثنان مقتربين من السور الخلفي للمعبد وتسلقاه، ثم قفزا إلى ساحة المعبد الواسعة دون صوت.

ووقفا لحظة ينصتان، فوصل إلى أسماعهما أصوات الصلوات والهمهمات الغريبة، ورائحة البخور والشموع، فتقدما في حذر صوب إحدى النوافذ المغلقة .. وتحركت أصابع ماجد في مهارة ليفتح النافذة دون صوت، وأطل منها فشاهد منى راقدة على الأرض في وهن .. أما حية الكوبرا الرهيبة فقد أغمضت عينيها وبدا عليها أنها راحت في سبات عميق.

وتنبهت منى وتعلق بصرها بالنافذة المفتوحة، فأشار إليها ماجد في صمت أن لا تتحرك محاذرة إحداث ما يلفت نظر حية الكوبرا.

وتحاملت منى على نفسها ونهضت فوق ساقيها،

وتحركت صوب النافذة وقد أدركت بغريزتها أن هذين الشبحين يسعيان لإنقاذها، دون أن تعرف من يكونان. ومنعها عقلها الواهن وآلامها من أن تربط بينهما، وبين الاثنين اللذين حدثها يانغ عنهما، اللذين يسعيان لإنقاذها من نيويورك إلى بكين. وساعدتها سوسن على التسلق، وفي ألم وصوت واهن تساءلت منى وهي تحدق في وجه ماجد وسوسن : من أنتما ؟

ربتت سوسن على رأس منى في إشفاق قائلة : إننا من جهاز المخابرات المصرية، وفي مهمة خاصة لإنقاذك، لقد قطعنا آلاف الكيلومترات للوصول إليك وإنقاذك .. وعليك ألا تخشي شيئا منذ هذه اللحظة.

فحملقت منى في منقذيها لحظة غير مصدقة وأدركت أن نفس الشخصين أمامها، هما من حدثها يانغ عنهما وهتفت : كيف أمكنكما التسلل إلى هنا، دون أن يكتشف يانغ ذلك بقدرته الذهنية ؟

أجابه ماجد : إن يانغ يعتمد على التقاط الأفكار ليعرف ما يجول في رؤوس الآخرين، ولذلك تحاشينا التفكير فيما

ننوي عمله لحظة اقتحامنا هذا المكان .. ويبدو أن طريقتنا قد نجحت مع هذا الوغد لأنه يجهل وجودنا في معبده وإلا لفتح جحيمه علينا.

هزت منى رأسها منتحبة في صوت خفيض قائلة : إننا لن نستطيع الهرب من هذه البلاد أبداً، فأتباع يانغ ينتشرون في كل مكان ولن يسمحوا لنا بالهرب .. حتى لو تمكنّا من مغادرة هذا المعبد بسلام.

ماجد : دعي لنا التفكير في هذا الأمر .. ولكن علينا أولا وقبل أن نغادر هذا المكان، أن نحصل على الوثائق والأوراق التي استولى عليها هذا الكاهن المجرم يانغ ومنك.

منى : إن ما حصل عليه يانغ من وثائق لا أهمية له .. فالجزء المهم لم يحصل عليه بعد.

وفجأة دق ناقوس قوي .. وصرخت منى : لقد اكتشف يانغ وجودكما .. فلنسرع بالهرب.

وتشبثت سوسن بمكانها في غضب قائلة : يبدو أن ثرثرتنا عن يانغ كشفت له مكاننا بقواه الذهنية. ولن أغادر

هذا المكان قبل أن يلاقي هذا الشرير عقابا قاسيا على كل ما ارتكبه من شرور.

ولكن وفي اللحظة التالية صرخ ماجد : حاذري يا سوسن.

وجذبها بعيدا في اللحظة التي هوى فيها من أعلى حجر ثقيل على الأرض لو مسها لسحقها تحته .. واندفع الثلاثة يعدون تجاه أسوار المعبد .. ولكن .. كان هناك عدد من الحراس يسدون عليهم الطريق شاهرين المدافع الرشاشة.

وتعالى من خارج أسوار المعبد أصوات نباح كلاب وحشية .. وغمغم ماجد في غضب : من أين أتت هذه الكلاب، وكيف لم نصادفها في دخولنا ؟

وأضاف في غضب حاد : لقد صرنا في قلب الحصار هذه المرة.

واندفع حارسان مسلحان بالمدافع الرشاشة، وهما يطلقان الرصاص كرخات المطر، ولكن ماجد وسوسن قفزا في الهواء ودارا عالياً في حركة أكروبات، وفوجئ الحارسان بهما يسقطان فوق رأسيهما، فتهاويا على الأرض، والتقط رقم (٧٠٠)

و (١٣) المدفعين الرشاشين، وراحا يطلقانهما على الحراس، فسقط بعضهم جريحا ولكن بقية الحراس تحصنوا خلف الأسوار وشرعوا في إطلاق مزيد من الرصاص على ماجد وسوسن اللذين تراجعا للخلف باحثين عن مكان يحتميان فيه مع منى.

وتقدم الحراس على شكل نصف دائرة .. في الوقت الذي فرغ فيه رصاص ماجد وسوسن، فألقيا سلاحيهما، وصاح ماجد في سوسن ومنى : دعونا نعد إلى المعبد ونحتمي داخله.

هتفت منى معترضة : ولكن ..

وجذبها ماجد من يدها، وأسرع الثلاثة يدخلون المعبد من أحد أبوابه المفتوحة، ثم أغلقوا الباب في عنف.

وتعالت طرقات الكهنة والحراس على الباب يريدون تحطيمه .. وصاح ماجد في سوسن : عليك بالبحث عن باب سري أو سرداب لنغادر منه هذا المعبد الملعون.

وقفز إلى إحدى الكرات الملونة دون أن ينتظر ردا، وأخرج الشمعة العريضة من داخلها، وقرب لهبها من بعض

الستائر وقماش الأرائك في المكان ..

وسرعان ما أمسكت النيران في كل الأركان .. وتهاوى باب المعبد في اللحظة التي صرخت فيها سوسن بأنها اكتشفت سردابا سريا يؤدي إلى خارج المعبد.

وأسرع ماجد وسوسن ومنى نحو باب السرداب .. وفوجئ الكهنة والحراس بالنار المشتعلة في قلب المعبد، فاندفعوا في جنون يحاولون إطفاءها، وقد ألهاهم ذلك عن مطاردة الهاربين الثلاثة.

وظهر يانغ بعد لحظة وهو يراقب رجاله الذين راحوا يبذلون كل جهدهم لإطفاء النيران .. وتراقصت في عينيه نظرة باردة عميقة لا تعبير فيها.

واستدار يانغ نحو الشخص الذي خطا إلى مدخل المعبد في تلك اللحظة ليعطيه أمرا سريعا .. وأحس به قبل أن يسمع خطواته.

كان تابعه الأمين شان وقد وصل في لحظة مناسبة.

وأحنى شان رأسه احتراما وتوقيرا وبكلمات قليلة ألقى إليه يانغ أوامره المقتضبة .. فأحنى شان رأسه مرة أخرى،

وتراجع بظهره حتى غادر المعبد لتنفيذ أوامر سيده .. ويتبعه عشرة من الحراس المغوليين الأشداء.

وعندما تلاشى ظل شان ورجاله .. وتبددت أصوات كلابهم المتوحشة التي اصطحبوها معهم .. تحرك يانغ في بطء وقد إطمأن إلى سيطرة الرهبان على النار.. وغادر المعبد وفي عينيه نظرة متجهمة ..

واختار طريقا غير مطروق لا يسلكه الرهبان وحراس المعبد في تجوالهم .. ثم تسلق بعض الصخور في مهارة إلى بقعة خاصة.

كان المكان الذي وصل إليه مظلما .. ولكن يانغ بدا وكأنه يستكشف تفاصيل المكان بحاسة أخرى غير عينيه .. حاسة فكرية.

وأخيرا وصل إلى هدفه ..

وهناك كان شخص بوجه مقطب وأنف معقوف واقفا في انتظاره ..

وألقى ذو الأنف المعقوف نظرة إلى ساعته وقال مقطبا

ليانغ : لقد تأخرت وقتا ثمينا أيها الكاهن ..

كانت لهجته توحي بعدم الاحترام والتوقير، ولكن يانغ تجاهل اللهجة الساخرة وأجاب محدثه في احترام قائلا : لقد كانت هناك بعض المشاكل أيها الجنرال موشي .. وقد استغرقت وقتا لحلها.

تعقد حاجبا ذي الأنف المعقوف الذي دعاه يانغ بالجنرال موشي، وقال : إننا لن نتورط معك في مشاكل بعد ذلك .. فقد ساندناك بكل ما نملك من مال ونفوذ في أمريكا، ولكن جشعك وطمعك جعلك تتصرف أحياناً بطيش وغباء لتحصل على المال من بعض الأغبياء والسفهاء وتدفعهم لقتل أنفسهم بعد ذلك، فعطلت الكثير من مصالحنا وألقيت بالشك في أعمالك، وها هو صديقنا جوني قد سقط في قبضة المباحث الأمريكية أخيرا بسببك .. ومن يدري ما هي الأسرار التي سيكشفها سقوطه.

وغمغم بعد لحظة في أسف كاذب : وهو الأمر الذي جعلنا نصدر أوامرنا لرجالنا في نيويورك بتصفيته قبل أن يثرثر لسانه بشيء ما .. وهو ما سيتم تنفيذه هذه الليلة

.. وكل ذلك بسببك.

غمغم يانغ في غضب مكبوت : ولكني في المقابل نفذت لكم كل ما تريدون.. وتعاوننا في عمليات سابقة كثيرة جعلتكم تحصلون فيها على ما تريدون .. وخطأ واحد لا يمحو نجاحات سابقة عديدة.

موشي : ولكن هذه العملية تهمنا أكثر من أي عملية أخرى .. وللأسف فقد فشلت في أن تمنحنا بقية البحوث المهمة التي سرقتها تلك الفتاة المصرية من والدها.

غمغم يانغ : سوف تحصلون عليها خلال وقت قصير .. فقد وضعت خطة لذلك ولن تفشل هذه المرة.

تأمل الجنرال موشي يانغ بنظرة ضيقة، وضاقت عيناه إلى أقصى حد قائلا : لقد سهلنا لك أشياء كثيرة في الماضي أيها الكاهن وحميناك وقت اللزوم .. والآن حان الوقت لترد لنا ديننا .. وأمامك ٢٤ ساعة فقط لتمنحنا تلك الوثائق والبحوث الناقصة، وأيضا رأس هذا الشيطان المصري وزميلته .. وإلا فستدفع ثمنا غاليا لفشلك .. ولو كان لبلادنا

وجود مؤثر في الصين لقمنا بهذه المهمة بدلا منك ..
لأن ثقتنا فيك قد اهتزت كثيرا.

واستدار الجنرال موشي ليغادر المكان .. وكلماته الأخيرة تطن في رأس يانغ مثل دوي الطبول .. وشعر الكاهن العظيم بالخوف لأول مرة .. وكان عليه التحرك سريعا ليحصل على ما يريده ذلك الضابط الكبير .. فقد علمته الخبرة وتعامله السابق .. أن ضباط الموساد، لا يلقون بتحذيراتهم عبثا !.
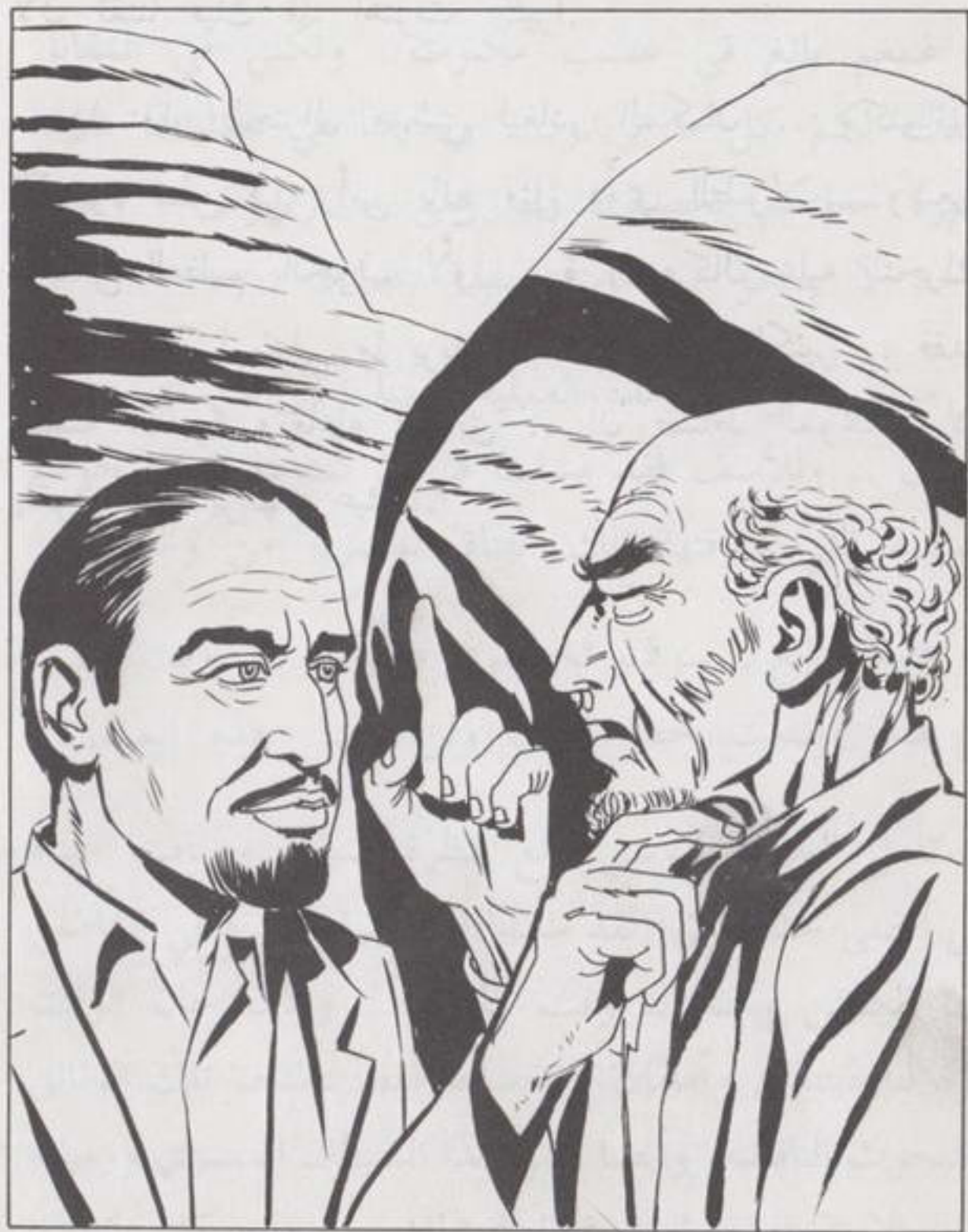
الرصاصة الذهبية

تعالت أصوات نباح الكلاب .. ورددتها الأنحاء في صدى قوي بسبب الليل الساكن.. وظهرت على مسافة، رؤوس الكلاب المتقافزة في جنون وهي تشرع في تسلق الصخور وخلفها أصحابها الحليقو الرؤوس إلا عن ضفيرة طويلة، يحاولون السيطرة عليها .. وأطلت سوسن بقلق وهي تسمع النباح البعيد، ثم التفتت إلى ماجد قائلة : يجب أن نواصل تحركنا .. فهذه الكلاب وأصحابها ستصل إلينا خلال دقائق قليلة.

ولكن منى تأوهت في ألم قائلة : لم تعد بي قدرة على الحركة .. فنحن نسير منذ وقت طويل منذ هروبنا من المعبد، ولكن تلك الكلاب وأصحابها تطاردنا في إصرار رهيب.

وانتحبت مواصلة في يأس : إننا سنقع في أيدي هؤلاء الوحوش مرة أخرى .. ولا فائدة من الهرب.

تطلع ماجد حوله في قلق .. كانت منى على حق .. فالكلاب سوف تتبعهم مهما حاولوا تضليلها .. وفي وجود شخص مصاب ومرهق بشدة مثل منى، فلن تكون المطاردة في صالحهم أبدا.

وأنصتت سوسن لحظة إلى صوب نباح الكلاب الذي صار أقرب وقالت : إن الريح تنقل رائحتنا إلى الكلاب، وما لم تغير الريح إتجاهها فلن تستطيع إخفاء اتجاهنا عن تلك الكلاب.

ماجد : لا أظن أن الرياح ستغير من اتجاه هبوبها .. ولكن هناك وسيلة أخرى لكي تفقد الرياح فاعليتها حتى لو حملت رائحتنا للكلاب.

تساءلت سوسن : وكيف ذلك ؟

تطلع ماجد إلى الأفق البعيد وانحدرت عيناه تجاه غابة صغيرة بدت رؤوسها عالية شامخة تحت أضواء الفجر الوليد، وقال في حماس : فلنسرع بالوصول إلى تلك الغابة.

سوسن : ولكن تلك الكلاب ستهتدي إلينا في قلبها مهما حاولنا الاختباء.

ماجد : ومن قال أننا سنختفي داخل الغابة .. هيا بنا.

تحاملت منى على ذراعي سوسن، وشرعوا ثلاثتهم يهبطون تجاه الغابة حتى وصلوها أخيرا بعد مشقة، وقد تعالت أصوات نباح الكلاب أكثر.

وتساءل ماجد لاهثا : هل مع أحدكما علبة ثقاب ؟

هزت سوسن رأسها نافية، ووضعت منى يدها في جيبها وأخرجت شيئا في كفها المضمومة ..

لم يكن عود ثقاب .. بل رصاصة صغير ذهبية.

وتأمل ماجد وسوسن الرصاصة مندهشين، فقالت منى متحيرة : يبدو أنني احتفظت بإحدى رصاصات المسدس الذي منحه لي يانغ على سبيل الذكرى.

ماجد : لا بأس.. سوف نحصل على النار بطريقتنا الخاصة.

والتقط حجرين راح يحكهما في بعضهما البعض، حتى

انطلقت منهما شرارة أمسكت ببعض الأغصان القريبة اليابسة وهو يقول : لقد كان هبوب الرياح في غير صالحنا، ولكننا الآن سوف نحوله لصالحنا.

وتعالى لهب النار التي أمسكت بالأغصان وأدركت سوسن ما يفعله ماجد، فأسرعت تلقي بالأغصان المشتعلة في كل اتجاه لتساعد على اشتعال المكان.

وفي لحظات كانت النار قد أمسكت ببعض الأشجار وتعالى لهبها .. وهتفت سوسن في ابتهاج : سوف تصل النار سريعا إلى بقية الأشجار، وبسبب رائحة الاحتراق لن تتمكن الكلاب من معرفة مكاننا أو مطاردتنا بسبب اختفاء الرائحة.

وشرعوا يعدون مبتعدين عن الغابة جهة الشرق .. ومن خلفهم تصاعدت ألسنة النيران عاليا، وأحالت ضوء الفجر الفضي إلى لون أحمر قان مشتعل، وسحابة الدخان تتصاعد من قلب الغابة لتحجب كل شيء حولها.

وبعد وقت من السير، تضاءلت أصوات الكلاب حتى انعدمت تماما .. وأشرق نور الصباح، وتبدى ضوء الشمس

الوليد في قلب السماء، فقالت سوسن في ابتهاج : لقد تمكنًا من تضليل الكلاب المتوحشة.

قالت منى في إرهاق : إنني أرغب في الحصول على بعض الراحة.

ماجد : لا بأس .. ويمكننا أن نعسكر هنا أيضا بعض الوقت.

واختاروا موقعا ظليلا تحت بعض الأشجار التي حجبتهم عن الأنظار، وجلسوا تحتها، والتقط ماجد بعض الفاكهة من الأشجار القريبة فالتهموها في شهية، ثم شربوا من ماء غدير قريب، وتنهدت منى في سعادة قائلة : إنني لا أكاد أصدق أنني نجوت من مخالب هذا الشيطان.

والتفتت إلى سوسن وماجد متسائلة : ولكن كيف تمكنتما من الوصول إلى مكاني ؟.

فقصت عليها سوسن كل ما صادفاه من مغامرات بدءا من وصولهما إلى نيويورك، حتى ذهابهما إلى المعبد الملعون وإنقاذها : وأنهى ماجد الحديث قائلا : وكنا نعرف منذ البداية أن يانغ له معبد خاص به في « بكين »، وعندما

غادر « نيويورك » إليها، أدركنا أنه سيأخذك إلى هذا المعبد، لأنه آمن مكان له في الصين بأكملها.

فتأملت منى سوسن وماجد بعينين مذهولتين، وغمغمت غير مصدقة : أنتما فعلتما كل ذلك ؟

ربتت سوسن على رأس منى في إشفاق قائلة : لا تشغلي نفسك بأمرنا، فهذا هو عملنا المعتاد، ولكن كل ما يهمنا الآن هو أن تخبرينا أين وضعت الوثائق الناقصة ؟.

هزت منى كتفيها في حيرة وقد تألقت الدموع في عينيها وهي تقول : ليتني كنت أعرف .. لقد كنت منومة مغناطيسيا لحظتها، وتصرفت بطريقة لا إرادية، ولا بد أنني أخفيت الوثائق في مكان ما، وإن كنت لا أستطيع تذكره على الإطلاق.

فتبادل ماجد وسوسن نظرة قلق .. وقال ماجد لمنى : سيكون من الخطورة الكبيرة لو أنك وضعت هذه الوثائق في مكان قريب ليانغ، فيسهل عليه الحصول عليها برغم فرارنا، فتكون مهمتنا قد فشلت فشلا ذريعا.

انفجرت منى في بكاء حار قائلة : إنني لا أعرف أين

أخفيت هذه الوثائق فصدقاني .. ليتني كنت أعرف مكانها لانتهى الجحيم الذي أعيش فيه، والندم الذي أتعذب بسببه.

ورفعت عينين مطعونتين بالألم وغارقتين في الدموع وهي تقول : كيف حال أبي ؟

ماجد : لقد نجا من الموت وسيشفى سريعا بإذن الله، وقد رأى المسئولون إعادته إلى مصر ليلقى عناية أفضل ويصبح في أمان .. ولحسن الحظ فقد سمحت حالته الصحية بذلك فتم نقله إلى القاهرة بطائرة خاصة.

فأخفت منى عينيها وقد زاد بكاؤها وهي تقول : ماذا سيقول أبي عني الآن .. هل سيحسبني مجرمة وأنني تعاونت مع الأشرار لقتله وسرقة بحوثه ؟

ربتت سوسن على أصابع منى في حنان قائلة : لقد عرف والدك الحقيقة، وأن هذا المجرم يانغ قام بتنويمك مغناطيسيا لكي تقومي بكل ما فعلت .. فأنت لا ذنب لك في كل ما جرى.

حاولت منى أن ترسم ابتسامة مغتصبة وهي تقول : إن أحدا لا يعرف كم أحب أبي فهو كل ما بقي لي

في هذا العالم .. لقد كنت على استعداد لأن أفديه بقلبي، لا أن أطلق الرصاص عليه.

سوسن : إن عدم قتلك لوالدك برغم إطلاقك الرصاص عليه وأنت منومة مغناطيسيا، يدل على مقدار الحب العظيم الذي تكنينه له.

ابتسمت منى من بين دموعها وقالت : لقد كنت وأنا صغيرة أخفي أقلام أبي وأشياءه الصغيرة في أماكن لا تخطر على بال ولا أعيدها له إلا إذا وعدني بنزهة جميلة .. وكان أبي يفشل في العثور على أماكن هذه الأشياء مهما حاول البحث عنها.

وعضت شفتيها بقسوة مضيفة في ألم : ويبدو أنني فعلت نفس الشيء بتلك الأوراق وبقية بحوث أبي، فخبأتها دون أن أدري أين وضعتها.

والتفتت إلى سوسن وماجد منتحبة وهي تقول : أرجوكما ساعداني في البحث عن تلك الوثائق .. وإلا فإنني لن أغفر لنفسي أبدا ما فعلته.

فاحتضنت سوسن منى في إشفاق، ومسحت دموعها

قائلة لها : لا عليك .. اهدئي وحاولي الحصول على قسط من النوم فقد يصفو ذهنك وتستيقظين في حالة أفضل، فيمكنك التذكر، فهذا هو الشيء الوحيد الذي يمكننا استعادة الوثائق الضائعة به.

أومأت منى برأسها موافقة، وسرعان ما تمددت على الأرض وأغمضت عينيها، ثم راحت في نوم عميق.

وقالت سوسن بعد لحظة وعيناها شاردتان إلى السماء البعيدة : لعل تلك الوثائق المخفاة أقرب إلينا مما نتصور .. هناك في المعبد الملعون .. أو لعلهما أبعد مما نظن .. هناك في نيويورك .. فكيف نعرف الحقيقة ؟

لم ينطق ماجد بشيء وظل على صمته وجموده ورأسه تطحنه مئات الأفكار والتصورات.

وشعر ماجد وسوسن بالإرهاق وبحاجتهما للنوم أيضا .. فقال ماجد لرفيقته : سوف نتبادل الراحة والنوم .. فنحن في حاجة إلى تجديد للنشاط.

سوسن : أنت على حق .. فأنا في حاجة إلى بعض النوم.

وتمددت بجوار منى .. وخلال دقائق كانت تغط في نوم عميق هي الأخرى.

ومر الوقت بطيئاً.. ونهض ماجد ليتكشف المكان حوله..

كانت هناك قرية صغيرة على البعد .. على مسافة لا تقل عن عشرة كيلومترات ظهر شريط سكك حديدية كان هو الأمل لمغادرتهم المكان .. ولكن الوصول إليها كان يتطلب عبور بعض المستنقعات والغابات.

وعاد ماجد إلى مكانه الأول وراح يتسلى بصنع قوس من غصن إحدى الأشجار بواسطة سكين صغيرة معه، والتقط بعض الأفرع وحولها إلى سهام.. ولكن النوم تسلل إلى عينيه بطيئا فاستسلم له لشدة إرهاقه.

ثم استيقظ بعد وقت .. وأيقظته حاسته السادسة .. أو ذلك الصوت الضئيل الذي راح يقترب منه في حذر، والتقطته أذناه الحادة السمع.

وفتح ماجد عينيه فشاهد على مسافة قريبة ثلاثة من المقاتلين المغول قد اقتربوا في تلصص، شاهرين سيوفهم

دون أن يصدروا أدنى صوت.. وقد صاروا على بعد خطوة واحدة من الراقدين الثلاثة.

ورفع أولهم سيفه، ولكن قبل أن يهوى به فوق رأس ماجد التقط رقم (٧٠٠) جذعا خشبياً عريضاً دفعه بعنف في معدة المغولي فتقوس على نفسه في ألم حاد وأطلق صرخة عالية .. وتسببت صرخته في إيقاظ سوسن ومنى .. وفي اللحظة التالية قفز ماجد من مكانه، ليطوق المغولي الثاني بساعده من الخلف، وراح يضغط عليه في عنف شديد حتى شهق المغولي من الألم .. وامتدت يده لتمسك بملابس ماجد من الخلف، وجذبه في قوة هائلة، فطار ماجد في الهواء واصطدم بجذع شجرة قريب فهوى على الأرض وهو يتلوى من الألم.

وقبل أن يهوى المغولي الثالث بسيفه فوق رأس ماجد .. التقطت سوسن حجرا وصوبته إلى رأس المغولي، الذي ترنح بعنف وقد تخضبت جبهته بالدماء ..

ثم انكفأ على وجهه وهو يئن بشدة.

وجن جنون المغولي الثاني وانقض على سوسن ورفعها

فوق ذراعيه الضخمتين ودار بها في الهواء، ولكن قبل أن يطوحها بعيدا، أصابته ضربة من قدم ماجد في ظهره جعلته يترنح في عنف ويسقط سوسن من بين يديه.

واستدار المغولي وعيناه تقدحان شررا تجاه ماجد .. ولكن الضربة التالية من قدم خصمه في وجهه جعلته لا يرى شيئا .. كأنما أصابت عينيه قذيفة صاروخية، فسقط على الأرض متدحرجا وقد أمسك بوجهه وهو يصرخ. وأسرع ماجد إلى سوسن في توتر يسألها : هل أصابك شيء ؟.

ولكنها نهضت قائلة : إنني بخير .. وإن كنت لا أدري كيف اهتدى هؤلاء المجرمون إلى مكاننا.

ماجد : لا شك أن بقيتهم سيسعون إلينا أيضا .. فلنسرع بمغادرة هذا المكان حالا.

وقد كان رقم (٧٠٠) على حق .. وإن لم يتسع له الوقت لتنفيذ ما يريده .. فبعد لحظة واحدة تصاعد نباح الكلاب الوحشي .. ثم ظهر شان .. كما ظهر خلفهم ما لا يقل عن عشرة كلاب متوحشة ..

جمد ماجد وسوسن مكانهما لحظة للمفاجأة .. أما منى فوقفت تحدق في أولئك الأعداء الذين ظهروا فجأة وهي ترمقهم بعينين باردتين خاليتين من المشاعر. وأطلق شان ضحكة عالية وهو يقول : لقد وقعتم في يدي أخيرا.

وأشار إلى كلابه بحركة عنيفة حادة، فزمجرت الكلاب المتوحشة، ثم انقضت على فرائسها الثلاثة ومخالبها مشرعة للأمام في مشهد مخيف.

* * *

الموت .. بين فكوك التماسيح

ولكن المفاجأة لم تأخذ ماجد تماما .. وفي لحظة خاطفة التقط قوس سهامه وأطلقه على أقرب الكلاب الوحشية إليه .. فسقط الكلب صريعا وتبعه كلب ثان بسهم آخر.

وفي الحال تحول هجوم بقية الكلاب إلى وجهة أخرى وقد أثارتها رائحة الدماء وعواء الكلبين القتيلين فانقضت بقية الكلاب تنهش زميليها وتمزقهما بأنيابها وتلتهم لحمها.

وجن جنون شان .. وهو يشاهد السهم الذي صوبه ماجد إليه .. وتقابلت عينا الاثنين في نظرة عميقة حارة .. وقال ماجد ساخرا لغريمه : والآن أي مصير تختار أيها المغولي القذر .. الموت بسهم مثل الكلبين الصريعين

.. أم أنك تختار مصيرا أفضل فتلقي بنفسك من فوق التلال إلى أسفل ؟

ولم ينطق شان بشيء .. ولكن أصابعه تحركت في خفة إلى حزامه .. وصرخت سوسن : حاذر يا ماجد.

وأحنى ماجد رأسه في اللحظة المناسبة فاستقرت السكين التي أطلقها شان على رقبته في جذع الشجرة خلفه.

وقبل أن يستل شان سكينا ثانية من حزام ساعده، استقر سهم ماجد في كتفه .. وصرخ شان من الألم وتهاوى على الأرض والدماء تسيل من كتفه.

وفي اللحظة التالية انقضت الكلاب المتوحشة تمزقه بأسنانها وتنهش لحمه وقد أصابتها رائحة دمائه بالجنون.

وشان يطلق صرخات وحشية دون أن يتمكن إنسان من إنقاذه.

وصرخت منى وأخفت وجهها من المنظر القاسي، فقال ماجد إنه يستحق هذه النهاية، فهيا بنا نغادر هذا المكان قبل أن تنتهي الكلاب من فرائسها وتلتفت إلينا .. ولنحاول الوصول إلى محطة القطار البعيدة في أسرع وقت.

وأسرعوا مبتعدين يهبطون تلا قريبا. واقتربوا من حافة المستنقعات وراحوا يجتازونها وحشراتها الهائمة تهاجمهم وتلسعهم في أذرعتهم ووجوههم العارية ..

وأخيرا تمكنوا من اجتيازها بعد جهد وقد خدشت وجوههم وأجسادهم .. وظهر نهر عريض أمامهم فقالت سوسن حائرة : كيف سنتمكن من عبور هذا النهر ؟.

ولم تكن هناك أية قوارب .. وعلى البعد علت أصوات نباح الكلاب وقد شرعت في إكمال مطاردتها، بعد أن انتهت من وليمتها.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعته قائلا : سوف تجتاز الكلاب المتوحشة المستنقعات خلال ربع ساعة على الأكثر .. وخلالها يجب أن نكون في قلب النهر بأي ثمن.

ووقع بصره على بعض جذوع الأشجار اليابسة الملقاة على الأرض، وألياف الاشجار فهتف : سوف نصنع طوفاً نعبر به النهر .. وأرجو أن يكون الوقت في صالحنا.

وأخرج سكينه وراح يقطع بها ألياف الأشجار وهو يقول لسوسن ومنى : اختارا الأغصان القوية المستديرة التي

تصلح للربط معا دون أن تتخللها المياه.

وخلال عشر دقائق كان الطوف جاهزا، وسد ماجد فتحاته بأوراق الأشجار اليابسة لتمنع تسرب الماء منها. والتقط قطعتي خشب طويلتين كانتا تصلحان كمجدافين، وصاح في رفيقتيه : هيا بنا.

وما كادوا يستقرون في الطوف ويبتعدون به قليلا فوق صفحة النهر، حتى وصلت الكلاب المتوحشة إلى ضفة النهر وراحت تنبح في وجوههم بجنون، وأشداقها تسيل منها الدماء.

وقادهم التيار بعيدا، وبذل ماجد مجهودا كبيرا ليحتفظ بتوازن الطوف .. وفجأة ظهر فك رهيب من تحت المياه كاشفا عن صفين رهيبين من الأسنان الحادة كالمنشار، وصرخت منى وتراجعت للوراء وكادت تسقط في الماء بسبب المشهد الرهيب لولا أن سارعت سوسن بإنقاذها وهي تقول : إن هذا النهر مليء بالتماسيح.

وانقض التمساح على الطوف محاولا تمزيقه بأسنانه، ولكن ماجد هوى فوق رأس التمساح بضربة قوية أقنعته

بأن يغوص بعيدا، فالتفت باسما إلى رفيقتيه قائلا : تماسيح هذا النهر مهذبة، من السهل إقناعها بأن تكون مؤدبة، وخاصة في حضور الفتيات الحسناوات !.

فابتسمت سوسن لدعابة ماجد، ولكن وجه منى بقي باردا بلا مشاعر .. كأنما ذابت كل أحاسيسها بسبب ما لاقته من مشاق وآلام في الأيام الاخيرة.

وفجأة شهقت سوسن وهي تشير إلى نقطة بعيدة راحت تقترب سريعا .. وصاحت في قلق : لعله يانغ قادم مع بقية رجاله.

كان زورقاً بخارياً صغيراً مليئاً بالرجال.. ولكنهم لم يكونوا من الرهبان أو المغول من رجال يانغ .. بل كانوا من رجال الشرطة.

وفي مقدمة الزورق انتصب كوماتسي شاهرا بندقيته السريعة الطلقات في وجه ركاب الطوف !.

وضاقت عينا ماجد للمفاجأة غير المتوقعة، وغمغم في غضب، كيف أمكن لهذا الذئب معرفة مكاننا والوصول إلينا بهذه السرعة ؟

توقف زورق كوماتسي على مسافة قريبة من الطوف، وأشهر ضباطه بنادقهم في وجه ركابه، وقال كوماتسي ساخرا لماجد : لقد وقعت في أيدينا أيها الشيطان أنت ورفيقتاك .. بالرغم من كل حيلك البارعة في الفرار، وقد حان أوان الحساب بأسرع مما تظن .. فقد أقسمت أن أقبض عليك وأنتقم منك لما فعلته بي .. ولا أظن أن أي قوة في العالم ستجعلك تنجو من يدي.

ولكن ماجد أجابه ساخرا : لا أظن أن الأوامر التي أعطاها لك عزيزنا يانغ هي أن تقتلنا أيها الوغد .. فهو يرغب في القبض علينا أحياء .. ومن ثم فلا أظن أن كلبا مطيعا مثلك يمكن أن يخالف أوامر سيده.

زمجر كوماتسي في غضب حاد قائلا : إن أوامر السيد يانغ هي أن نمسك بكم أحياء حقا .. ولكن لا بأس إن سلمنا الفتاتين حيتين .. أما أنت فليس أسعد لدي من أن أسوي حسابي القديم معك .. ويمكننا أن نقول بعدها أننا قتلناك دفاعا عن النفس، فهي لعبة نجيدها تماما.

وأشار كوماتسي بيده، وفي اللحظة التالية انهمرت

عشرات الطلقات من بنادق ضباطه تجاه ماجد ..

وصرخ ماجد في سوسن ومنى: تمددا على سطح الطوف بسرعة واحتميا من الرصاص.

فألقت الاثنتان بنفسيهما فوق الطوف، وفي نفس اللحظة قفز ماجد إلى قلب الماء .. وصرخت سوسن في ذعر: ماجد .. سوف تلتهمك التماسيح.

ولكن ماجد غاص في قلب الماء سريعا دون أن يبين له أي أثر .. وعلا صوت كوماتسي وهو يطلب من رجاله أن يحصدوا سطح الماء برصاصاتهم .. فتراشقت مئات الرصاصات فوق سطح الماء، وأفزعت تماسيحه الوحشية فغاصت هاربة بعيدا تبتغي السلامة.

وأخيرا توقف إطلاق الرصاص بعد دقيقتين .. وراقب كوماتسي سطح الماء في ابتهاج شديد قائلا: لا بد أن هذا الشيطان غرق .. فلا أحد يستطيع البقاء تحت سطح الماء كل هذا الوقت.

وفجأة ارتج الزورق ومال على جنبه، فظهر ماجد على الجانب الآخر وهو يدفع الزورق بعنف .. وصرخ كوماتسي

في رجاله : اقتلوا هذا الشيطان وامنعوه من إغراق الزورق.

ولكن الزورق انقلب قبل أن يتمكن أحد من أن يفعل شيئا .. وسقط ركابه جميعا يتخبطون في قلب الماء.

ثم جحظت عيونهم عندما شاهدوا عشرات الفكوك الوحشية للتماسيح الرهيبة التي اجتذبتها ضجة الساقطين في النهر.

وتسرع كوماتسي ورجاله في السباحة صارخين محاولين الهرب تجاه زورقهم الغارق ..

ولكن الفكوك الرهيبة انقضت عليهم تمزقهم دون رحمة.

وجمدت سوسن وهي تشاهد المنظر الرهيب أمامها .. وفاجأها الصوت الذي جاء من خلفها قائلا : لقد اختاروا مصيرهم بأيديهم .. ولا شك أن هذا الوغد قائد الشرطة ستلعن روحه في الجحيم، اليوم الذي صادفت فيه هذا الوغد الثاني يانغ.

التفتت سوسن تجاه ماجد، الذي واصل كلامه بوجه مقطب: لحسن الحظ أن هؤلاء الأغبياء حصدوا سطح الماء

برصاصاتهم أثناء غوصي مما دفع التماسيح بالهرب، وإلا لكنت أنا الذي أرقد في بطونهم بدلاً منهم.

وقاد الطوف في صمت إلى شاطئ النهر .. وظهرت محطة السكك الحديدية على مسافة كيلو متر واحد.

فتنهدت سوسن في ارتياح قائلة : سوف نصل إلى محطة القطار خلال دقائق .. وأرجو ألا نجد مفاجأة أخرى من رجال يانغ تنتظرنا هناك .. وأن نتمكن من مغادرة هذه البلاد دون مزيد من المطاردات بعد أن نلنا منها ما يكفينا.

ومطت شفتيها في بعض الاستياء مضيفة : وإن كان أكثر ما يضايقني، هو أننا لم نتمكن من تلقين هذا الوغد يانغ درسا قاسيا جزاء له على كل شروره.

ماجد : من يدري ما هي بقية المفاجآت التي يخبئها لنا هذا الكاهن الشرير .. فإن حيله لا تنتهي.

والتفت إلى منى فأدهشه النظرة الغريبة المرتسمة في عينيها. وقد بدا كأن ما حدث أمامها منذ لحظات لم يؤثر فيها .. وأصابعها تعبث في عصبية بالرصاصة الذهبية داخل جيبها.

وضاقت عينا ماجد وقد خطرت في ذهنه فكرة خاصة بسبب إصرار منى على الاحتفاظ بتلك الرصاصة، فهتف في منى : أعطني هذه الرصاصة.

والتقطها من أصابعها، وبحركة خبيرة فتحها نصفين بسن سكينه، وعندما وقعت عيناه على الشيء الذي عثر عليه بداخلها، هتف من فرط المفاجأة.

كان بداخل الرصاصة ميكروفيلم دقيق.. لم يكن هناك شك في أنه يحتوي على البحوث الضائعة.. وأن صاحبها قد صورها ليحتفظ بها على هذا الشكل، وهتفت سوسن غير مصدقة : إنه ميكروفيلم البحوث المفقودة دون شك.

وأمسكت بمنى من كتفيها وهزتها في سعادة قائلة : لا شك أنك بعد أن عثرت على هذا الميكروفيلم داخل خزينة والدك، أردت إخفاءه فوضعته داخل تلك الرصاصة الذهبية، ولهذا احتفظت بها دون وعي في جيبك كل هذا الوقت. دون أن يدري يانغ بحقيقة الرصاصة وإلا لاستولى عليها منذ اللحظة الأولى.

حدقت منى في الرصاصة بعينين لا ترمشان وهي تقول :

يبدو أن هٰذا هو ما حدث بالفعل.

ومدت يدها فاختطفت الميكروفيلم من يد ماجد الذي حدق فيها مندهشا .. ولكن منى أخرجت شيئا من داخل فستانها صوبته في وجه سوسن وماجد قائلة : لقد انتهت مهمتكما عند هذا الحد .. والآن لم يعد هناك سبب لبقائكما على قيد الحياة.

وتحرك أصبعها فوق زناد مسدسها الذهبي الصغير !.

° ° ° °

انتقام الكوبرا

ولكن صوتا جاء من الخلف يقول : توقفي .. لا تطلقي الرصاص.

وتقدم يانغ من منى التي حدجته بنظرة باردة لا حياة فيها .. وتراخت يدها الممسكة بالمسدس، فالتقطه يانغ منها وراح يعبثِ به وهو يلقي نظرة ساخرة إلى ماجد وسوسن .. وخلفه ستة من المغول شاهرين مدافعهم الرشاشة لحماية رئيسهم .. وحية الكوبرا قد اقتربت زاحفة على الأرض وهي تطلق فحيحا مخيفا .. وحبات العقد الماسي حول رقبتها تعكس أضواء النهار.

تبادل ماجد وسوسن نظرة .. ولم يكونا في حاجة لأن يدركا أن منى كانت منومة مغناطيسيا طوال الوقت،

فقالت سوسن لها غاضبة : إذن فأنت التي كنت ترشدين رجال هذا الكاهن القذر، وكذلك قائد الشرطة إلى مكاننا كل مرة ؟

أجاب يانغ ساخرا : هذا صحيح، فبواسطة جهاز إرسال صغير أعطيته لها، أمكنها أن تبلغني بمكانكم كل مرة ليأتي رجالي في الوقت المناسب.

قال ماجد ساخرا : كنت أظن أن في قدرتك على التقاط الأفكار لتحدد مكاننا، دون الاستعانة بجهاز لاسلكي.

تلاعبت ابتسامة خبيثة على وجه يانغ وقال : ان المنوم مغناطيسيا لا يمكنه أن يبعث أي رسائل بالتخاطر الفكري، أما أنتما فكنتما محصنان تماما من هذه الناحية، ولذلك كان من الضروري تزويد هذه الفتاة بجهاز لاسلكي لتنتهز أي فرصة تنشغلان عنها لتبلغني بواسطته عن مكانكم.

ضاقت عينا ماجد وقال : إذن فلا شك أنك سهلت لنا الهرب من المعبد مع منى لغرض خاص ؟.

أومأ يانغ برأسه ساخرا وقال : هذا صحيح .. ولكنني أطلقت رجالي وكلابي خلفكم حتى تظنوا أن المطاردة

حقيقية، وتشحذون أذهانكم للعثور على مكان الوثائق ..

وكنت واثقا أنك أنت وزميلتك ستتمكنان من اكتشاف مكان هذه الوثائق ولذلك سهلت لكما الهرب مع منى .. ولكن لم أكن أظن أنني سأتكبد خسائر فادحة من الرجال في سبيل ذلك. وكل هذا لا يهم ما دمت سأحصل على بغيتي التي تساوي عشرات الملايين .. تلك الوثائق التي لم أشك لحظة أنها محفوظة على شكل ميكروفيلم داخل رصاصة في جيب هذه الفتاة.

وتألقت عيناه بوميض حاد وهو يقول : والآن حان وقت حصولي على الميكروفيلم السري.

ومد يانغ يده إلى منى قائلا : أعطني هذا الميكروفيلم.

مدت منى أصابعها بالميكروفيلم في تلقائية دون تفكير، ولكن سوسن صاحت فيها : حاذري يا منى ولا تعطي الميكروفيلم لهذا المجرم.

وترددت أصابع منى وتقلصت فوق الميكروفيلم وقد ظهرت في عينيها الحيرة، كأنما تيقظت غريزتها في نفس اللحظة وعملت بطريقة مناسبة.

عاود يانغ التحديق في منى بعينين غاضبتين وصاح فيها : أعطني هذا الميكروفيلم.

وصوب عينيه بقوة أكثر لتشلا أي تفكير لمنى التي جمدت كالمسلوبة وعيناها أسيرتان لعيني يانغ .. ولكن سوسن صاحت فيها مرة أخرى في صوت متهدج : تذكري يا منى والدك الذي جعلك هذا المجرم تطلقين الرصاص عليه، وكذلك بلدك ووطنك الذي يريد هذا المجرم أن يسلبه أحد بحوث أبنائه المهمة ويعطيها للأعداء .. وتذكري كل الأبرياء الذين قتلهم هذا المجرم وأنه لا يريد لنا ولك غير الموت.

وارتعدت منى .. وعاود يانغ صراخه فيها : أعطني هذا الميكروفيلم.

ولكن سوسن صرخت في منى : أبعدي تفكيرك عن هذا الوغد .. وفكري في شيء وحيد .. وطنك ووالدك.

وما كادت سوسن تنهي عبارتها حتى انهارت منى باكية فوق الأرض وقد بدا عليها كأنها أفاقت من كابوس طويل .. وانتحبت هاتفة : آه يا أبي.

ثم اندفعت نحو يانغ صارخة : أيها الشرير .. لسوف أقتلك لكل ما فعلته بي.

ولكن يانغ دفع منى في حدة، والتفت إلى حية الكوبرا وهو ينتفض من الغضب، وصرخ في الحية وهو يصوب إليها نظرات حادة، وأشار إلى منى صارخا : اقتليها.

وفي الحال تحركت الحية تجاه منى وهي تطلق فحيحها المخيف .. وتراجعت منى للوراء مذعورة ولكن الحية راحت تتحرك تجاهها في بطء، كأنها تتسلى بترويعها قبل أن تقتلها ..

وكان من المستحيل على ماجد أن يتحرك لإنقاذ منى وإلا أصابته رصاصات الحراس الستة ..

ولكن شيئا مفاجئا وغير متوقع حدث في نفس اللحظة .. فقد صفقت سوسن بيديها بطريقة خاصة فالتفتت إليها الحية وقد أثارتها الحركة المفاجئة.

وجمدت نظرات الحية وقد أسرتها عينا سوسن.

كان في عيني سوسن نظرة عميقة .. باردة .. آسرة .. يستحيل الفكاك منها.

نظرة منوم مغناطيسي ماهر.

وراقب يانغ ما يراه أمامه في ذهول، وأدرك الحقيقة بغتة .. حقيقة الأمر الذي أصدرته عينا سوسن إلى الحية .. ولكن الوقت لم يتسع له ليفعل شيئا، فقد استدارت رأس الكوبرا بكل سرعتها، وانقضت على عنق يانغ لتغرز أنيابها فيه ..

وانتفض يانغ وأطلق صرخة رهيبة وجحظت عيناه عن آخرهما ..

وعندما تركته حية الكوبرا وقف لحظة مترنحا وقد ظهر ثقب عميق في رقبته يسيل منه الدماء .. ثم تهاوى يانغ على الأرض قتيلا بلا حراك ..

وتراجع حراسه الستة المغوليون مذهولين لا يصدقون ما تراه عيونهم ..

كانوا حتى تلك اللحظة يظنون أن يانغ كاهن خالد لا يمكن أن يموت بتلك الصورة .. وصرخ أحدهم وهو يشير إلى حية الكوبرا في رعب هائل : إنها الشيطان ..

فالشيطان وحده هو القادر على قتل الكاهن العظيم يانغ بمثل تلك الصورة.

فردد زملاؤه في هلع أشد : الشيطان .. لنهرب من وجهه قبل أن يقتلنا أيضا.

ألقوا بأسلحتهم وحملوا جثة يانغ، ثم اندفعوا هاربين بها في فزع عظيم .. أما حية الكوبرا فزحفت مبتعدة في هدوء، كأنها سعيدة بتخلصها أخيرا من سجانها وانتقامها منه بتلك الصورة.

والتفت ماجد إلى سوسن في دهشة بالغة، وتمتم غير مصدق : لم أكن أدري أنك تملكين مثل هذه القوة من التنويم المغناطيسي .. والآن فقط أدركت لماذا طلب مني والدك السيد « م » أن ترافقيني في هذه المهمة.

فجاوبته سوسن بابتسامة رقيقة قائلة : حمدا لله أنني كنت ذات نفع بالنسبة لك أخيرا.

قطب ماجد حاجبيه متسائلا : ولكن كيف أمكن ليانغ تنويمك مغناطيسيا في المعبد بنيويورك، وأنت تملكين مثل هذه القدرة على التنويم المغناطيسي ؟.

أجابته سوسن بابتسامة رقيقة : لقد كان علي أن أتظاهر بأنه سيطر عليْ .. حتى لا يحتاط لقوتي في اللحظة المناسبة .. ولكي أدخر له مفاجأة غير متوقعة.

ماجد : أنت رائعة .. لقد كان ما حدث مفاجأة لي أيضا ..

سوسن : ولكن المؤسف أن يانغ مات قبل أن يخبرنا بالجهة التي كان يعمل لحسابها، وأجبر منى على سرقة الوثائق من أجلها.

ماجد : لقد مات يانغ حقا ومعه سره .. ولكن ليس صعبا عليّ تخمين طبيعة هذه الجهة.

وتنبه الاثنان إلى صوت انتحاب منى، فانحنت سوسن فوقها وربتت فوق رأسها بحنان بالغ قائلة : انتهى كل شيء يا عزيزتي .. وذهب الشر إلى الأبد.

فانتفضت منى بشدة ودموعها تغرقها قائلة : إنني لا أصدق أن هذا الكابوس قد انتهى أبدا .. وأشعر أنه سيعيش بداخلي إلى الأبد.

سوسن : إنني واثقة أنه ما أن نصل إلى القاهرة وتري

والدك حتى يصبح كل شيء على ما يرام.

فارتعدت منى وزاد انتحابها وهي تقول : وكيف يمكنني أن أواجه أبي بعد كل ما فعلته ؟

أجابها ماجد في حنان : سوف يصبح والدك فخورا بك بعد أن يعرف تفاصيل ما واجهته من آلام وأحداث رهيبة .. وسيدرك الجميع أي بطلة تكونين لأنك تصرفت بطريقة رائعة واستطعت حماية وإخفاء الميكروفيلم طوال هذا الوقت بذكاء بالغ .. ولو أن أحدا منا كان مكانك، ما استطاع أن يفكر بطريقة أفضل مما فعلت.

فأشرق وجه منى واتسعت ابتسامة رقيقة فوق وجهها. ابتسمت لأول مرة منذ وقت طويل.

* * *

أجهشت منى بالبكاء فوق كتف والدها سليم الدرمللي، فربت فوق رأسها مهدئا، وتأملها باسما وهو يقول : إنني فخور حقا يا ابنتي بكل ما فعلته.

فاحتضنت منى والدها وراحت تقبل يديه وهي تشهق

بالسعادة مغمغمة : إنني لا أصدق أنك في أتم الصحة يا والدي.

وراقب السيد « م » المشهد المؤثر أمامه بابتسامة رقيقة .. ثم استدار بعينيه تجاه ماجد وسوسن .. ونهض والد منى قائلا : والآن اسمحوا لنا بالانصراف.

وصافح ماجد في ود قائلاً: إنني شاكر لك كل ما فعلته لابنتي.

وصافح سوسن مضيفا : وأنت أيضا.

وعانقت منى سوسن، وهمست تسألها : هل تسمحين لي بزيارتك فيما بعد وأن نصير أصدقاء ؟.

فأجابتها سوسن : إن قلبي مفتوح لك في أي وقت.

وأخيرا غادرت منى ووالدها المكان .. وتنهد السيد « م » في ارتياح قائلا : كان المشهد مؤثرا بحق وكانت النهاية أفضل مما توقعت.

قالت سوسن ضاحكة: كان عليك توقع هذه النهاية يا أبي .. ما دمت قد عهدت بهذه المهمة إلى أفضل رجل

في جهاز المخابرات المصرية بأكمله .. رجل المهام الصعبة !.

وجاوبها ماجد بابتسامة عريضة قائلا : لا يمكن لأحد أن ينكر أنه لولا وجودك في هذه المهمة لربما تغيرت أشياء كثيرة فيها .. وما انتهت بمثل هذه النتيجة.

وراقبها « م » بنظرة سعيدة، وقال بعد لحظة : إنني أرى أنكما تستطيعان أن تصبحا ثنائيا رائعا في العمل. وأنه ربما تأتي قريبا مهمة تحتاج لجهودكما معا.

فترامق ماجد وسوسن في نظرة ودودة .. وعيناهما تفصحان أن عملهما معا .. سيجعل كل المهام أكثر روعة .. وإثارة.

* * *

العملية القادمة :

صحراء الجحيم

صحراء قاحلة لا نبت فيها ولا ماء في قلب « أمريكا ». ولكن وفي قلبها يدور نشاط سري يهدد أمن دول العالم العربي.. حيث تختفي الموساد لتمارس عملاً قذراً...

ويقتحم ماجد شريف صحراء الجحيم.. فهل ينجح في تصفية نشاط الموساد القذر بداخلها ؟

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

المعبد الملعون

في قلب العاصمة الصينية يختفي ذلك المعبد الملعون.. الذي تقام فيه طقوس بوذية عجيبة.. وحيث يستحيل أن يطأه أي غريب دون أن يكون مصيره الموت.

ولكن ماجد شريف يقتحم المعبد الملعون لاقتناص كاهن الشر.. فهل سينجح في مهمته وينجو بحياته ؟

BLUE BIRD

Arab Comics.net
عرب كوميكس
و بلـو بيرد
M.Raafat
تحيا مصر

١٨
سلسلة رجل المهام الصعبة
المعبد الملعون
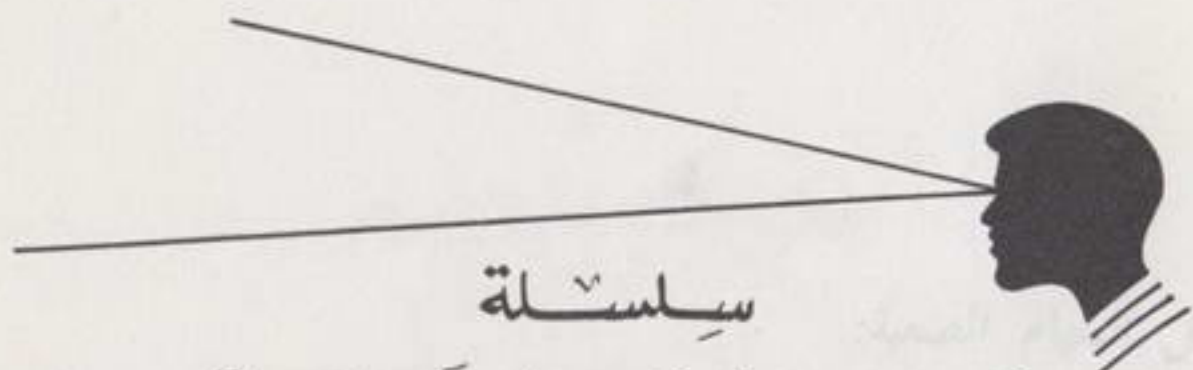
سلسلة
رَجُل المَهام الصَّعبة

المغامرة الثامنة عشرة

المعبدُ الملعُون

تأليف : مَجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٣

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة جديدة حافلة بالاثارة والمغامرة نقدّمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

ففي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة مخابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه.. وفي ظل ما يسمى بحرب المخابرات السرية.. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يبرز اسم « ماجد شريف ».. فهو طراز جديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان « جيمس بوند » هو أسطورة الغرب في دنيا المخابرات.. فإن « ماجد شريف » هو الأسطورة القادمة من الشرق.. من الوطن العربي الكبير..

فهو الرجل الذي لا يقهر.. والذي يدخره رؤساؤه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير « ماجد شريف »..

ولم يحدث أن خيّب « ماجد » أمل رؤسائه فيه أبداً..

الطيران .. لأسفل

اندفع العشرات نحو المنزل الذي اختفى فيه ماجد وسوسن، فحطموا أبوابه وتدافعوا صارخين في كل أركانه حاملين البلط والسكاكين.

وصرخت سوسن في فزع عندما شاهدت ثلاثة من الصينيين يكادون ينقضون عليها بأسلحتهم من الخلف، ولكن قدم ماجد تكفلت بأولهم .. ثم هوت قبضته على فك الثاني .. أما الثالث فهوى ماجد فوق رأسه بقطعة خشب أطاحت به بعيدا ..

وجذب ماجد سوسن من يدها صائحا بها. اتبعيني بسرعة.

وهرول الاثنان نحو باب جانبي وهما يسمعان أصوات عشرات الأقدام المسرعة خلفهما .. وكشف الباب عن

ممر طويل مظلم، فشرع ماجد وسوسن في العدو عبره .. وخلال الظلام ظهر لهما عدد من براميل الخمور في أركان الممر الطويل ..

وفجأة دوت أصوات الرصاص فألقى ماجد وسوسن بنفسيهما على الأرض ليحتميا منها .. ثم ساد سكون عميق بعدها .. وحدق ماجد في الظلام فلمح شان في مدخل النفق وهو يهوى بشيء ثقيل فوق أحد براميل الخمور الذي تحطم بعد لحظة وانسكب ما بداخله على الأرض.

وأشعل شان عود ثقاب .. ثم ألقاه على السائل المسكوب ..

واندلعت النار كالجحيم تجاه ماجد وسوسن .. على حين تراجع شان وبقية الصينيين إلى الخلف هاربين من ألسنة النار المشتعلة ..

وصاح ماجد بسوسن : دعينا نغادر هذا الجحيم وإلا احترقنا بداخله.

وقفز الاثنان مسرعين نحو مدخل النفق ومن الخلف دوى انفجار عنيف عندما امتدت النيران إلى بقية براميل

الخمور، وراحت تفجرها واحدا وراء الآخر.

وانكشفت نهاية النفق أخيرا المطلة على زقاق جانبي فاندفع منه رقم (٧٠٠) و (١٣) وهما يعدوان بكل سرعتهما.

ولكن ومن الأمام ظهر عدد آخر من الصينيين فهمست سوسن لاهثة لماجد في يأس : لا فائدة إننا سوف نسقط في أيديهم وسيقومون بتمزيقنا.

ولكن ماجد أجابها في حماس : لا تيأسي فهناك فرصة أخيرة للنجاة دائما وعلينا أن نتشبث بها.

واندفع في الاتجاه المضاد .. ولكن ومن نفس الاتجاه ظهر عدد آخر من الصينيين سدوا المنفذ الثاني للهرب.

وشعر ماجد وسوسن أنهما صارا بداخل شرك .. وتطلعت عيونهما في حذر بكل اتجاه ..

وتقدم شان من الخلف وفوق شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول لطريدتيه : هل ظننتما أنكما ستنجحان في الهرب .. لقد حان الأوان لتلاقيا عقابا قاسيا على كل ما فعلتماه.

وأشار بيده في غضب وحشي إلى أتباعه صائحا : اقتلوهما.

ولكن ماجد وفي نفس اللحظة دفع بعربة خشبية قريبة فأطاح بأقرب الصينيين إليه، ثم تعلق بحبل مدلى من أعلى منزل كان لا يزال تحت التشييد، وراح يتسلقه في سرعة ومهارة وهو يدعو سوسن لكي تتبعه بسرعة.

ولم تكن سوسن في حاجة إلى تحذير من ماجد لتتسلق الحبل خلفه .. وما كاد الاثنان يصلان إلى سطح المنزل حتى شاهدا عشرات الصينيين يسرعون بتسلق الحبل أيضا، ولكن ماجد هتف ساخرا بهم من أعلى : لقد صار العدد كاملا فوق السطح أيها الأوغاد ولا حاجة بنا إلى المزيد.

وألقى بالحبل من أعلى فسقط المتسلقون متخبطين في بعضهم البعض وهم يسبون ويلعنون.

وقالت سوسن في توتر : إنهم لن يتوقفوا عن مطاردتنا أبدا وسيصلون إلينا بأي وسيلة خلال دقائق.

فتأمل ماجد المكان حوله ورؤس المنازل القريبة، وخطرت له فكرة فالتفت إلى سوسن قائلا :

لا مفر أمامنا من ممارسة بعض القفز كالقرود كأننا فوق رؤوس الأشجار. وأدركت سوسن ما يقصده ماجد، ولم يكن أمامها أي وقت للاعتراض، فقد لمحت عددا من الصينيين وهم يسرعون صاعدين من سلالم المنزل الداخلية إلى السطح .. فأسرعت خلف ماجد وقفزت نحو أقرب سطح مجاور .. ومن الخلف تعالت صيحات المطاردين الغاضبة .. ولكن ماجد وسوسن استمرا في لعبتهما الخطرة بالقفز فوق سطوح المنازل حتى وصلا إلى آخرها الذي كان يطل على شارع عريض لا يجاوره أي منزل آخر في أطراف الحي الصيني.

ومن الخلف تصاعدت صيحات المطاردين وقد علت أصواتهم في ابتهاج وهم يشاهدون ماجد وسوسن واقفين حائرين فوق السطح القريب ولا مهرب لهما.

وانقض الصينيون على طريدتهم في لحظة واحدة.

ولكنهم لم يتح لهم القبض على طريدتهم أبدا .. ففي نفس اللحظة قفز ماجد وسوسن من فوق سطح المنزل لأسفل .. من ارتفاع أربعة طوابق ..

وصرخ شان في انتصار : سيكون هذان المصريان حسني الحظ لو تبقت فيهما عظمة واحدة سليمة.

ولكنه ما كاد يطل لأسفل حتى اتسعت عيناه من الذهول والغضب .. فقد جاءت سقطة ماجد وسوسن فوق ظهر شاحنة صغيرة عتيقة مخصصة لنقل الفاكهة .. فسقطا وسط أكوام البرتقال والمانجو اليوسفي.

والتفت شان إلى بقية الصينيين صارخا : واصلوا مطاردة هذين الثعلبين.

وفي الحال اندفع العشرات هابطين إلى سياراتهم.

ولكن شاحنة الفاكهة كانت قد غادرت الحي الصيني ونجت مؤقتا من المطاردة .. وأغمضت سوسن عينيها وهي تقول : لا أصدق أننا نجونا أحياء من هذه المجزرة .. فلو أننا وقعنا في أيدي هؤلاء الصينيين لمزقونا.

أجابها ماجد باسما : ما دام الإنسان يجيد الطيران لأسفل في اللحظة المناسبة .. فمن الطبيعي أن ينجو !.

فابتسمت سوسن له في رقة .. فلم تكن في حاجة لأن تكشف أي قلب حديدي يمتلكه رقم (٧٠٠)، وكيف

أن الخوف لا يعرف سبيلا إليه أبدا.

وألقى ماجد نظرة إلى ساعة يده وقال في قلق : لقد استغرقت المطاردة نصف ساعة، ولم يتبق لنا غير نصف ساعة أخرى للذهاب إلى المطار ومنع هذا الكاهن المخادع من اصطحاب منى إلى الصين.

سوسن : ليس أمامنا غير إقناع سائق هذه الشاحنة بأن يأخذنا إلى المطار فورا.

فاقترب ماجد من كابينة الشاحنة وخبط عليها، ولكن السائق العجوز لم يلتفت إليه أو ينتبه لوجوده، فعاود ماجد الطرق مندهشا ولكن السائق العجوز لم يلتفت إليه أيضا.

فتبادل ماجد وسوسن نظرة دهشة، وقال لها : يبدو أنه لا مفر من إقناع هذا السائق بما نريد بطريقة عملية أكثر.

وتسلق ماجد حافة الكابينة وقفز بداخلها عبر زجاج النافذة المفتوح .. في نفس اللحظة التي لمح فيها عددا من سيارات الصينيين المطاردة من الخلف وقد راحت تقترب بسرعة.

وكان من الواضح أن السيارات المطاردة أكثر سرعة وقوة، وأنها ستلحق بشاحنة الفاكهة بعد قليل.

وما كاد ماجد يستقر داخل كابينة القيادة حتى شعر به السائق فالتفت إليه في دهشة، فقال له ماجد : إنني أعتذر عن الدخول بمثل تلك الطريقة، ولكنني طرقت الأبواب مثل السادة المهذبين فلم تسمعني.

ولكن السائق لم يظهر عليه أنه سمع شيئا أيضا .. ووضع كف يده خلف أذنه محاولا السماع فأدرك ماجد أن السائق شبه أصم، فغمغم قائلا : لم يكن ينقصنا غير ذلك !

وفي مرآة الشاحنة الداخلية لمح سيارات الصينيين وقد اقتربت من الخلف، فقال للسائق العجوز الأصم : إنني مضطر لاستعارة سيارتك بعض الوقت.

وقفز إلى مقعد القيادة بعد أن ترك له السائق العجوز المكان مندهشا .. فاندفع ماجد بقوة جهة اليمين وأطاح بسيارتين من سيارات مطارديه جعلهما ترتطمان ببعضهما البعض وتتهشم مقدمتاهما.

ثم دار دورة كاملة وانقض على سيارة أخرى فمزقها نصفين.. وعلى سيارة رابعة دفعها من الخلف فجعلها تصطدم بصخرة على جانب الطريق وتنقلب على جنبها ..

وعندما شاهد بقية الصينيين ما حل بسيارات زملائهم، أسرعوا هاربين من المطاردة فالتفت ماجد إلى السائق باسما وهو يقول له : إن سيارتك عتيقة حقا، ولكنها أكثر صلابة من سيارات هذه الأيام.

وكأنما فهم السائق العجوز ما قاله ماجد، فهز رأسه في سرور.

وأخيرا ظهرت مشارف المطار فأوقف ماجد الشاحنة وأخرج ألف دولار مدها إلى السائق قائلا : إنك تستحق هذا المبلغ دون شك بسبب الأضرار التي أصابت سيارتك وحمولتها من الفاكهة. فتناول السائق المبلغ مبتهجاً، وأشار إلى ماجد أن يفعل نفس الشيء كل يوم، بشرط أن يمنحه نفس المبلغ من المال !.

تبقت ربع ساعة على موعد إقلاع الطائرة.

واقترب ماجد وسوسن من مداخل المطار المتعددة ..

وكان منظرهما مريبا بملابسهما التي تلوثت وتمزقت خلال المطاردة، فما كادا يدلفان من أحد أبواب الدخول حتى أوقفهما أحد ضباط الشرطة وهو يتفحصهما في شك متسائلاً: إلى أين أنتما ذاهبان ؟

أجابه ماجد : إننا ذاهبان لتوديع صديق مسافر .. وبسبب تأخرنا وخشيتنا من عدم اللحاق به، اضطررنا للإسراع بالقفز فوق سطوح المنازل والحصول على توصيلة وسط أكوام الفاكهة لنصل في الوقت المناسب.

ولكن نظرة حذرة ارتسمت في عيني الضابط، ولاحظت سوسن أصابعه التي امتدت إلى مسدسه وهو يقول : هل يمكنني أن أرى بطاقتيكما ؟

وأجابه ماجد بسرعة : هذه هي البطاقة الوحيدة التي نملكها.

وكانت « البطاقة » التي يعنيها عبارة عن لكمة عنيفة أطاحت بالحارس إلى الخلف .. واندفع ماجد وسوسن مسرعين إلى داخل المطار .. وهمس ماجد لسوسن : إنني أشك أن هناك معلومات صدرت بشأن القبض علينا.

وما كاد رقم (٧٠٠) يتم عبارته حتى ظهر عدد من رجال الشرطة المدججين بالسلاح وصاح أحدهم وهو يشير نحو ماجد وسوسن :

هذان هما المجرمان المطلوب القبض عليهما أمسكوا بهما.

فاندفع بقية رجال الشرطة نحو ماجد وسوسن شاهرين أسلحتهم.

وهكذا بدأت المطاردة.

○ ○ ○

مطاردة .. وفرار

أدركت سوسن منذ اللحظة الأولى أن ضباط الشرطة لن يجرؤا على إطلاق الرصاص وسط آلاف المسافرين، ولذلك التفتت إلى ماجد قائلة : علينا الوصول إلى الطائرة المسافرة إلى بكين بطريقتنا الخاصة.

فغمغم ماجد : رائع .. إنني أفضل دائما استخدام الطرق الخاصة.

وما كاد ينهي عبارته حتى طارت قبضته إلى أقرب الضباط إليه فأطاح به بعيدا ثم قفز في الهواء مصوبا ضربتين بقدميه، فتدحرج مَنْ أصابتهما الضربتان فوق الأرض الرخامية المصقولة، واندفعا زاحفين داخل الدائرة الجمركية لشدة الضربة.

واندفعت سوسن نحو عدد من الركاب، كانوا واقفين في انتظار الإجراءات الجمركية، وصاحت فيهم: هناك عملية تخريبية في المطار .. فقد وضع أحدهم قنبلة في مكان ما وقد تنفجر في أي لحظة.

وفي الحال تعالى الصراخ وتدافع الركاب في ذعر صارخين .. وانتقل الصراخ إلى كل المسافرين في أنحاء المطار الواسع، وفي ثوان قليلة تحول المطار بأكمله إلى حالة من الفوضى الكاملة، وقد تدافع الركاب والعاملون في المطار في اضطراب ورعب بالغين محاولين الهرب، من الأبواب المفتوحة.

وغمغم ماجد لنفسه في رضى : إن رقم (١٣) تفكر بطريقة لا بأس بها.

وشاهدها وهي تندفع نحو طائرة الخطوط الصينية الرابضة على أرض المطار .. ولكن وقبل أن يلحق بها اعترض طريقه اثنان من رجال الشرطة، وصاح أحدهما به وهو يصوب مسدسه إليه : حذار من الحركة فلدينا أوامر بإطلاق الرصاص عليك في حال مقاومتك.

فأرخى ماجد يديه قائلا : ومن أخبركما أنني أنوي المقاومة ؟

وتحركت يداه ثانية في غمضة عين وهو يضيف: أنا فقط أنوي تحطيم رأسيكما.

وهشمت قبضتاه فكي الضابطين فتهاويا على الأرض وكل منهما يصق سنا مكسورة ..

ومن الخلف اندفع عدد من رجال الشرطة إليه .. وألقى ماجد نظرة إلى ساعته .. تبقت دقيقة واحدة وتقلع الطائرة، ولم يكن هناك أي وقت لإضاعته .. فاندفع نحو عربة كهربية صغيرة مخصصة لحمل الحقائب إلى الطائرات، وأزاح سائقها بيده وقفز مكانه، ثم زاد سرعتها تجاه الطائرة التي أدارت مراوحها وهدرت محركاتها. وكانت سوسن قد سبقته إلى سلم الطائرة، وصاحت من أسفل : اوقفوا محركات هذه الطائرة، فهناك فتاة مختطفة بداخلها.

ولكن الطائرة تحركت في استدارة مفاجئة لتطيح بالسلم المثبت بها بعيدا.

وصرخ ماجد في رفيقته : حاذري يا سوسن

وقفز صوبها في اللحظة المناسبة ليحميها من التيار الهوائي الحارق الذي اندفع من فوهة محرك الطائرة النفاث، ولو أصابها لقتلها لساعتها.

وتحركت الطائرة كحيوان خرافي عملاق فوق أرض المطار، ثم اندفعت تجري بكل سرعتها، وارتفعت في الهواء ..

وراقبت سوسن الطائرة التي حلقت في السماء وامتلأت عيناها بالدموع قائلة : لقد تمكن هذا المجرم من الهرب بالرغم من كل ما فعلناه.

ولم ينطق ماجد بشيء وهو يشاهد عشرات من رجال الشرطة الذين أحاطوا بهما من كل جانب شاهرين أسلحتهم .. ولم يكن هناك فائدة من المقاومة .. فأرخى ماجد يديه مستسلما وقد أدرك أن أي محاولة سيكون ثمنها مئات الرصاصات في جسده هو وسوسن ..

وفعلت رقم (١٣) نفس الشيء وقد أدركت الموقف اليائس الذي تعرضان له.